العدد 647 – الأحد 14 تموز / يوليو 2024 – السنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

"إيلوما" تعد بتحسين قطاع الطيران في سوريا

13

انتخابات مجلس الشعب..
"ديكور" ورسائل للخارج

رئيس النظام السوري بشار الأسد في مجلس الشعب – 2016 (نيويورك تايمز)

ملف خاص

أخبار سوريا 02

مساعٍ في واشنطن لإحياء قانون مناهضة التطبيع مع الأسد

تقارير مراسلين 04

بسبب التكلفة المرتفعة..

زينة متواضعة تستقبل الحجاج في إدلب

تقارير مراسلين 04

نحو 700 شاحنة سورية تستأنف عملها على المعابر مع تركيا

تقارير مراسلين 05

ارتفاع أسعار مشتقات الحليب يقلل مبيعاتها في درعا

تقارير مراسلين 06

القامشلي..

أسطوانات الغاز "قنابل موقوتة" صيانتها على حساب السكان

رياضة 19

كريماشي..

موهبة أمريكية-أرجنتينية في صفوف إنتر ميامي

في مخيمات الشمال..

أطفال يقضون حياتهم بين العمل والخيمة

14

بجسده الصغير وملابسه الرثّة، يقضي الطفل عبده أغلب أوقاته بمكبات النفايات في محاولة لإعالة أسرته عبر تأمين عدة ليرات تركية كـ"دخل إضافي"، وسط ظروف اقتصادية متدنية تعيشها أسرته.

هذا جزء صغير من قصة طفل من بين آلاف الأطفال المعيلين لأسرهم الذين أجبرتهم الظروف بعد اندلاع الثورة السورية عام 2011 على النزوح والعيش بمخيمات شمال غربي سوريا. الظروف التي أجبرت الأطفال على العيش بالمخيمات، حرمتهم من قضاء حياة طبيعية كبقية الأطفال في جميع أنحاء العالم، إذ أدت إلى حمل كثير منهم همومًا أكبر من أعمارهم، وضاعفت من وعيهم وإحساسهم بالمسؤولية...

اللوبي السوري- الأمريكي يضغط..

مساعٍ في واشنطن لإحياء قانون مناهضة التطبيع مع الأسد

عنب بلدي - هاني كرزي

تواصل منظمات سورية في أمريكا جهودها لإعادة إنعاش قانون مناهضة التطبيع مع رئيس النظام السوري، بشار الأسد، بعد مضي حوالي شهرين ونصف على عرقلته من قبل الرئيس الأمريكي، جو بايدن، رغم إقراره من قبل مجلس النواب بأغلبية ساحقة.

المساعي لإعادة إحياء القانون، تجلّت من خلال عقد "لجنة هلسنكي" المختصة بحقوق الإنسان بالكونجرس الأمريكي، في 10 من تموز الحالي، جلسة خاصة للحديث عن جرائم الحرب التي ارتكبها النظام السوري.

وأفاد موقع "جلوبال جستس" (منظمة أمريكية- سورية)، أن جلسة الاستماع حملت عنوان "دمية بوتين السورية: جرائم الحرب والتواطؤ من سوريا إلى أوكرانيا"، وأدار الجلسة عضو الكونجرس جو ويلسون.

"المنظمة السورية للطوارئ" (SETF) بالتنسيق مع لجنة "هلسنكي" التي تضم أعضاء من الحزبين "الجمهوري" و"الديمقراطي"، عملتا على تنسيق قائمة الشهود الذين حضروا جلسة الاستماع في الكونجرس.

وضمت قائمة الشهود كلًا من مدير "المنظمة السورية للطوارئ"، معاذ مصطفى، والعضو السابق في "التحالف الأمريكي لأجل سوريا"، محمد غانم، والمخرج الهوليودي إم نايت شيامالان، وهو مطلع على انتهاكات النظام السوري.

الشهادات تضمنت الحديث عن الضحايا الذين خلّفهم قصف النظام وحليفته روسيا، إلى جانب نقاش التطبيع التركي مع النظام، وأهمية إقرار قانون مناهضة التطبيع مع الأسد من قبل بايدن، لوقف هذا المسار.

وفي مداخلته ضمن جلسة الكونجرس، قال مدير "المنظمة السورية للطوارئ"، معاذ مصطفى، "لولا تدخل بوتين وإيران لإبقاء الأسد، حيوان تهريب المخدرات الذي يمارس الإبادة الجماعية، في السلطة، لكانت سوريا ديمقراطية ناشئة، لذا إذا تركنا الأسد في السلطة بصرف النظر عن فظائعه وعدم دعم الشعب السوري الحر، فلن يعود أي لاجئ طوعًا على الإطلاق".

بوابة لإحياء قانون مناهضة التطبيع

العضو السابق في "التحالف الأمريكي لأجل سوريا"، محمد غانم، كان أحد الأشخاص الذين أدلوا بشهادتهم أمام الكونجرس، وركز على أهمية إقرار مشروع قانون مناهضة التطبيع، مشددًا على أن البيت الأبيض عرقله.

وقال غانم، لعنب بلدي، إن "جلسة الاستماع التي عُقدت أمام الكونجرس مهمة جدًا في إطار السعي نحو إدخال قانون مناهضة التطبيع حيز التنفيذ، لكن لا يمكن القول إن الجلسة لوحدها كافية لتحقيق هذا الهدف، بل تأتي ضمن سياق عمل تراكمي طويل من قبل اللوبي السوري في أمريكا".

وتدخل الشهادات التي قُدمت عن انتهاكات الأسد في الأرشيف الرسمي للكونجرس، بحسب غانم، ومن الممكن أن يطلب بعض النواب الأمريكيين، الذين اهتموا بشهادة معينة، من الشاهد زيارتهم في مكتبهم لاحقًا، للعمل معًا على مشروع قرار أو قانون، أو توجيه رسالة لبايدن للتحرك ضد التطبيع مع الأسد، بمعنى أن تلك الجلسة "تفتح بابًا للملفات أو لإقرار قوانين أخرى".

وأشار العضو السابق لـ"التحالف الأمريكي لأجل سوريا" إلى أنه حاول خلال الجلسة التي شهدت حضورًا كبيرًا من النواب الأمريكيين من الحزبين، التأكيد على أن مسار التطبيع مع الأسد الذي تعمل عليه عدة دول، يضر بالمصالح الأمريكية، لأن إعادة تأهيل الأسد هو أحد الأهداف الرئيسة للرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لإشغال الغرب عن حربه في أوكرانيا.

غانم وجه خلال الجلسة رسالة ضغط للسيناتور بين جاردين، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، الذي كان له دور بارز في عرقلة قانون مناهضة التطبيع، وطلب منه ألا يضيف "وصمة عار" لتاريخه بسبب معارضته لمشروع القانون.

"لوبي سوري" ضاغط

يوجد في أمريكا "لوبي سوري" واسع، يضم منظمات مجتمع مدني ورجال أعمال وقادة رأي وسياسيين سوريين حاصلين على الجنسية الأمريكية، حيث يطرحون بشكل مستمر في الكونجرس قضايا تخص سوريا.

وأسهم "اللوبي السوري" في أمريكا بطرح الكثير من المشاريع، ومنها مشروع "قانون مناهضة التطبيع مع نظام الأسد" لعام 2023، الذي عمل عليه "التحالف الأمريكي لأجل سوريا"، وهو مظلة انضوت تحتها عشر منظمات أمريكية مختصة بالشأن السوري، حيث عقد التحالف 327 اجتماعًا وزيارة على مدار أشهر، سبقت الوصول إلى إقرار القانون في الكونجرس.

وقدّم "التحالف" مشروع القانون إلى لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب، وتم تمريره بأغلبية ساحقة، لكن الرئيس بايدن عرقله في نهاية نيسان الماضي.

الثقل الذي يملكه "اللوبي السوري" في أمريكا دفع حملة ترامب إلى السعي للحصول على دعم هذا "اللوبي" في الانتخابات الرئاسية المقبلة، من خلال سلسلة من اللقاءات التي نظمها حلفاء ترامب مع قادة الرأي العرب الأمريكيين في عدة ولايات متأرجحة.

على وقع تقارب أنقرة- دمشق.. روسيا تصعّد عسكريًا في إدلب

عنب بلدي - علي درويش

مع تصاعد حالة الغزل السياسي بين أنقرة والنظام السوري، صعّدت روسيا من قصفها مناطق مدنية في شمال غربي سوريا، ما زاد من أثر مسار تقارب أنقرة- دمشق على الأهالي الذين وجدوا فيه تهديدًا خطيرًا على مختلف الأصعدة.

ارتفاع وتيرة القصف واستخدام الطائرات المسيّرة الانتحارية، سبقته كثافة في استخدام روسيا طائراتها المسيّرة في عمليات رصد واستطلاع.

بدوره، حذر "الدفاع المدني السوري" (الخوذ البيضاء) من "تكتيكات جديدة وخطيرة" للنظام وروسيا، باستخدام الطائرات الحربية الروسية وذخائر شديدة الانفجار.

استخدام طائرات مسيّرة انتحارية في استهداف المدنيين والمناطق المأهولة، زاد من حالة عدم الاستقرار، وقوّض الحياة وأنشطة المدنيين في شمال غربي سوريا، ما ينذر بكارثة وموجة نزوح جديدة.

تعزيز بيانات وتطوير بنك الأهداف

"المرصد 80" (أبو أمين) المختص برصد التحركات العسكرية في المنطقة قال لعنب بلدي، إن منطقة إدلب شهدت حركة نشطة كبيرة لطيران الاستطلاع، سواء التركي أو التابع لروسيا والنظام السوري.

وأوضح المرصد أن المسيّرات حلّقت في سماء منطقة سهل الغاب بريف حماة الشمالي، وجبل الزاوية والمنطقة الشرقية لجبل الزاوية جنوبي إدلب وصولًا إلى معارة النعسان بريفها الشرقي.

وغياب المسيّرات الروسية في الفترة السابقة يعود إلى تركيز روسيا والنظام على معارك البادية ضد تنظيم "الدولة"، وحاليًا تعمل روسيا على تحديث بياناتها وبنك الأهداف، بحسب "أبو أمين".

واستخدمت روسيا في عمليات الرصد الأخيرة مسيّرات:

- "أورلان 30": مختصة في توجيه القذائف والقنابل ذات الدقة العالية إلى أهداف محددة.
- "أورلان 10": مهمتها الرئيسة الاستطلاع والبحث عن الأهداف وتعديل نيران أنواع مختلفة من الأسلحة وتسجيل الفيديو لأضرار النيران التي لحقت بالمنشآت العسكرية والقوى العاملة للعدو ومعداته.
- "أوريون":تستطيع تنفيذ مجموعة متنوعة من المهام تشمل الاستطلاع والمسح الجوي وجمع المعلومات الاستخباراتية، ورصد الأهداف وتعقبها، والتصوير الجوي والمسح الراداري، وتنفيذ هجمات ضد أهداف.

هجمات متتالية

الاستهداف الأخير لروسيا والنظام السوري في شمال غربي سوريا لم يقتصر على القصف المدفعي، إذا استخدم الطيران الحربي والطائرات المسيّرة الانتحارية في استهداف المنطقة.

من جانبها، قالت صحيفة "الوطن" المحلية المقربة من النظام، إن الطيران الحربي الروسي، وبعد غياب استمر 50 يومًا، استهدف بصواريخ شديدة الانفجار أرياف إدلب وحماة الغربي واللاذقية الشمالي.

ونقلت الصحيفة عما سمته "مصادر ميدانية"، أن قوات النظام استهدفت بالمدفعية الثقيلة إدلب وريفي حماة الغربي واللاذقية الشمالي.

ورصد "الدفاع المدني" عمليات القصف والاستهداف التي تعرضت لها مناطق شمال غربي سوريا خلال الأيام الأخيرة.

في 11 من تموز الحالي،استهدفت ثلاث طائرات مسيّرة سيارة مدنية في قرية فركيا بجبل الزاوية، وسيارة مدنية في قرية شنان، فيما انفجرت الطائرة الثالثة بحقل زراعي على أطراف قرية شنان دون تسجيل أضرار.

الطيران الحربي الروسي بدوره استهدف، في 10 من تموز الحالي، بغارتين جويتين مدرسة ثانوية خارجة عن الخدمة على أطراف مدينة جسر الشغور غربي إدلب.

قصف مماثل طال مسكنًا مدنيًا يستخدم كمسبح عائلي على أطراف بلدة الحمامة، وموقعًا بالقرب من مخيم "أهل سراقب"، في جسر الشغور أيضًا.

وتعرضت للقصف محطة مياه خارجة عن الخدمة ومسكن مدني بالقرب منها على أطراف قرية الشيخ سنديان غربي إدلب، فيما استهدفت غارات أخرى أطراف مدينة إدلب وأطراف قرية الغسانية في الريف الغربي.

أما الطائرات المسيّرة الانتحارية فاستهدفت، في اليوم نفسه أيضًا، منزلًا على أطراف قرية شنان، وسيارتين مدنيتين مركونتين بالقرب من بعضهما في قرية دير سنبل بريف إدلب الجنوبي.

من جلسة الاستماع في الكونجرس لإحياء قانون مناهضة التطبيع مع الأسد – 10 تموز 2024 (محمد غانم-إكس)

اللوبي السوري في أمريكا يضم العديد من المظمات، أبرزها منظمة "غلوبال جستس" (Global Justice)، و"فريق الطوارئ السوري" (SETF)، ومنظمة "مواطنون لأجل أمريكا آمنة" (C4SSa) ، والتي عملت بشكل كبير على قانون مناهضة التطبيع مع الأسد .

المنظمات الثلاث طرحت كذلك، في 22 من أيار الماضي، سبعة مطالب أمام الكونجرس، وهي: تعديل قانون "قيصر" ليشمل مسؤولين سياسيين كبارًا في حكومة النظام، منع الاعتراف أو التطبيع مع نظام الأسد، وضع استراتيجية لمجابهة الدعم والتعاون من النظام السوري والميليشيات المدعومة من إيران الموجودة في سوريا.

كما تضمنت المطالب حماية قاعدة "التنف" من هجمات محتملة من ميليشيات النظام وإيران والقوات الروسية وتنظيم "الدولة"، وتعيين مبعوث أمريكي خاص لمواجهة الميليشيات المدعومة من إيران في سوريا، وتقديم استراتيجية لعلاقة النظام وتنظيم "الدولة"، وتقديم استراتيجية عن الدعم الروسي للمنظمات "الإرهابية" الأجنبية الموجودة في سوريا.

بايدن يخفف الضغط عن الأسد

كانت هناك حماسة شديدة لدى الدوائر السورية التي عملت على طرح القانون لتمريره بأسرع وقت ممكن، لكبح جماح المندفعين للتطبيع مع النظام السوري، وبناء على ذلك، دفعت بقانون مناهضة التطبيع مع دمشق، وقانون مكافحة اتجار النظام بالمخدرات "كبتاجون 2"، إلى مجلس الشيوخ ومكتب الرئيس بايدن، ضمن حزمة قوانين جديدة تخص تمويل أوكرانيا لمواجهة الغزو الروسي.

لكن مجلس الشيوخ صدّق على قانون "الكبتاجون"، وحوّله إلى الرئيس للتوقيع، فوقع عليه فورًا وأصبح نافذًا، بينما تريث مجلس الشيوخ في التصديق على قانون مناهضة التطبيع بعد ضغط من البيت الأبيض.

عرقلة قانون مناهضة التطبيع مع الأسد دفعت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية لاتهام الرئيس بايدن بأنه يعمل بهدوء خلف الكواليس على تخفيف الضغط عن نظام الأسد، بينما يكتفي في العلن وبشكل رسمي بالتصريح أنه ضد التطبيع معه.

وحول سبب عرقلة بايدن لمشروع القانون، قال محمد غانم، لعنب بلدي، إن ذلك "يعود لكون مشروع القانون يحمل مفاعيل حقيقية وليست رمزية، وإذا أُقر فسيغير السياسة الأمريكية الحالية، لكن إدارة بايدن لا تريد تغيير سياستها تجاه الأسد، لذا تدخلت وطلبت من السيناتور بين جاردين عرقلة مشروع القانون".

وحذر غانم من أن إعطاء أمريكا الإذن للدول العربية بالتطبيع مع النظام، قد يشجع الدول الأوروبية للتقارب مع الأسد من أجل حل قضية اللاجئين، مشيرًا إلى أن البعض يعتقد أن الأمر يقتصر حاليًا على تركيا ولبنان، ولكن ربما هناك حراك أوروبي خفي للتطبيع مع الأسد، وبعد فترة من الممكن أن يخرج ذلك الحراك للعلن .

برود أمريكي

التعاطي الأمريكي مع الملف السوري تراجع خلال السنوات الماضية، وفق وصف مركز "جسور" للدراسات، مشيرًا إلى أنه رغم تأكيدات واشنطن الإعلامية على دعمها القرار الأممي "2254"، ودعم التغيير السلمي في سوريا، فإن موقفها فعليًا متأثر وبشكل كبير بالتغيّرات الإقليمية والدولية المتسارعة خلال الأعوام القليلة الماضية، التي أفرزت أولويات لواشنطن ليست في مقدمتها القضية السورية.

رغم التطبيع العربي مع الأسد العام الماضي، ومضي أنقرة في التقارب مع دمشق، كانت واشنطن تكتفي بالتصريحات الإعلامية، وأفاد مسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية، عنب بلدي، في 8 من تموز الحالي، أن موقف بلاده من التطبيع مع النظام السوري لم يتغير، مشيرًا إلى أن واشنطن لن تطبع العلاقات مع النظام في غياب تقدم حقيقي نحو حل سياسي لـ"الصراع الأساسي".

التغاضي الأمريكي عن مسارات التطبيع مع الأسد، يقتح الباب للتساؤل حول مصير قانون التطبيع مع الأسد في الفترة المقبلة، وفي هذا السياق قال مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، إن الملف السوري ليس ذا أولوية لدى بايدن، الذي شارفت ولايته على الانتهاء، ولم يعيّن مبعوثًا خاصًا بالملف السوري حتى اليوم، حيث تنشغل أمريكا بحرب أوكرانيا وغزة وملفات أخرى.

وأمام هذا الواقع استبعد العبد الله، في حديثه لعنب بلدي، أن يوافق بايدن على قانون مناهضة التطبيع مع الأسد، وذلك في ظل وجود حالة من البرود الأمريكي في التعامل مع مسارات التقارب مع الأسد، والدليل على ذلك أن واشنطن قامت بنوع من الاعتراض اللفظي فقط على التطبيع العربي مع الأسد، واكتفت بفرض عقوبات على النظام السوري، والتصريح أنها لا تشجّع هذا التطبيع.

وأشار العبد الله إلى أنه ربما من الأفضل للولايات المتحدة أن تسير بعض الدول الإقليمية بمسار التقارب مع الأسد، حتى لا تشعر واشنطن أو الدول الغربية بالحرج لاحقًا، في حال حذت حذو بقية الدول التي دخلت في مسار التطبيع.

بدوره، أفاد الخبير الاستراتيجي والباحث غير المقيم في معهد "ستيمسون" بواشنطن، عامر السبايلة، عنب بلدي، أن إقرار مشروع مناهضة التطبيع، وتحوله إلى قانون، ستكون له تبعات على الجميع، لا سيما حلفاء واشنطن، إذ قد يجدون أنفسهم مضطرين للأخذ بعين الاعتبار أن التطبيع مع الأسد قد يكون له تأثير على علاقاتهم مع أمريكا، أو قد تُفرض عليهم عقوبات.

ما مشروع قانون مناهضة التطبيع

مشروع قانون مناهضة التطبيع مع الأسد طُرح بداية بمجلس النواب في 11 من أيار 2023، حين صدّقت عليه لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب بالإجماع، بعد يومي عمل من تاريخ طرحه، بسرعة وُصفت بـ"الخارقة للعرف التشريعي".

وفي 14 من شباط الماضي، أقر مجلس النواب الأمريكي مشروع القانون، حيث صوّت حينها 389 عضوًا (الغالبية الساحقة) في مجلس النواب من الحزبين، "الديمقراطي" و"الجمهوري"، لمصلحة القانون، مقابل 32 آخرين عارضوا مشروع القانون.

ونص مشروع القانون على أن الولايات المتحدة لن تعترف أو تطبع العلاقات مع أي حكومة سورية تحت قيادة بشار الأسد، وستضع استراتيجية سنوية لمواجهة التطبيع مع النظام السوري، تستهدف الدول التي اتخذت خطوات للتطبيع معه .

مشروع القانون يشمل تعزيز العقوبات المنصوص عليها بموجب قانون "قيصر" لعام 2019، من خلال تمديد أحكامه، التي كان مقررًا أن تنتهي في 2024، قبل التمديد إلى 2032.

كما يتضمن توسيع العقوبات لتشمل الكيانات التي تحول المساعدات الإنسانية أو تصادر الممتلكات من السوريين لتحقيق الرفاهية أو تحقيق مكاسب شخصية، إلى جانب توسيع العقوبات لتشمل مجلس الشعب السوري وكبار مسؤولي حزب "البعث".

سبقه بيوم هجوم بسبع طائرات مسيّرة انتحارية استهدف بلدة النيرب شرقي إدلب، أربع منها استهدفت مركبات لمدنيين وآلية زراعية، بينما انفجرت 3 مسيّرات قبل وصولها إلى أهدافها.

وتزامن هجوم المسيّرات مع قصف مدفعي لقوات النظام، استهدف بلدة الرويحة في ريف إدلب الجنوبي.

وجميع هذه الغارات لم يسجل فيها مقتل أي مدني، بحسب "الدفاع المدني السوري".

بالمقابل، أدانت بريطانيا، في 11 من تموز الحالي، استخدام النظام الطائرات المسيّرة الانتحارية في استهداف المدنيين، ودعت إلى "محاسبة مرتكبي هذه الجرائم ضد الإنسانية".

إدارة المناطق المحررة" التابعة لحكومة "الإنقاذ" صاحبة النفوذ في إدلب،حمّلت "الدول الصديقة" للشعب السوري والمجتمع الدولي مسؤولية محاسبة النظام، و"عدم غسل جرائمه والإسهام في إفلاته من العقاب".

وأضافت "الإدارة" في بيان لها، في 11 من تموز، أن هجمات النظام تؤكد استمرار نهجه في القتل والتدمير والتهجير، ما يفشل جميع محاولات تعويمه وإعادة إنتاجه.

ووثق "الدفاع المدني" 120 هجومًا بطائرات مسيّرة انتحارية انطلقت من مناطق سيطرة النظام، مستهدفة شمال غربي سوريا، ومتسببة بمقتل ثلاثة مدنيين وإصابة 18 مدنيًا بينهم طفلان خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي.

فيما وثق مقتل 38 مدنيًا، بينهم 13 طفلًا وست نساء، بالإضافة إلى إصابة 150 مدنيًا بينهم 57 طفلًا و16 امرأة، جراء قصف روسيا والنظام على المنطقة خلال النصف الأول من العام الحالي.

تقارب أنقرة– دمشق

تصريحات الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ووزير خارجيته، هاكان فيدان، في الأسبوع الأخير من حزيران الماضي، أعادت إحياء مسار التقارب مع النظام السوري، ومساعي روسيا في ذلك .

أردوغان قال حينها، إنه سيطور العلاقات مع النظام بنفس الطريقة التي تم العمل عليها في الماضي، مضيفًا، "من المستحيل تمامًا أن نقول إن ذلك لن يحدث غدًا، بل سيحدث مرة أخرى"، وهو ما أعاد إلى الأذهان عودة العلاقات السورية- التركية وزيارة أردوغان لبشار الأسد عام 2007، بعد سنوات من توتر العلاقات.

تلت تصريحات أردوغان عدة تصريحات، سواء من الحكومة أو المعارضة، وتكرار الحديث عن لقائه مع الأسد، أحدثها كان في 12 من تموز، إذ دعا أردوغان الأسد إلى زيارة تركيا، موضحًا أن اللقاء سيتم في تركيا أو في دولة ثالثة، لإنهاء الخلافات وبدء عملية جديدة، مشيرًا إلى أن هذه المسألة سيتابعها وزير خارجيته هاكان فيدان.

في حديث سابق لعنب بلدي، قال السياسي السوري- التركي، خالد خوجة، إن السياسة التركية مهما تغيرت لا يمكن أن تكبد نفسها خسائر لمصلحة روسيا أو إيران في سوريا.

لكن السياسة التركية، بحسب خوجة، انخرطت وفق التحولات السياسية بالمنطقة في مسارات سياسية عديدة مع روسيا، بهدف الوصول إلى حل في سوريا.

عنصر في "الدفاع المدني" يتفقد مدرسة في جسر الشغور بريف إدلب بعد تعرضها لقصف روسي – 11 من تموز 2024 (الدفاع المدني السوري)

بسبب التكلفة المرتفعة..

زينة متواضعة تستقبل الحجاج في إدلب

عنب بلدي – إدلب

تحضيرًا لاستقبال والديه العائدين من أداء فريضة الحج، اكتفى عبد الحميد بطلاء منزله وتزيينه ببعض قطع الزينة وصور الكعبة والقليل من البالونات.

كان الشاب يتمنى تزيين جزء من الحي ووضع السرو والأغصان الخضراء على الباب الخارجي للمنزل، لكن ظروف التهجير وارتفاع الأسعار حالت دون قدرته، فهو مهجر من دمشق ويقطن في إدلب شمال غربي سوريا.

وصف عبد الحميد خطاب (37 عامًا) الزينة بـ"المتواضعة"، وكلفته أكثر من 800 ليرة تركية (25 دولارًا أمريكيًا)، أما تكلفة الزينة الكاملة التي كان يتمناها فتصل إلى 5000 ليرة (150 دولارًا)، مشيرًا إلى وجود طقوس اقتصد بها كالضيافة، وأخرى استغنى عنها كالعراضة الشامية.

ويتعامل السكان في أسواق إدلب بالليرة التركية بشكل رئيس، إلى جانب الدولار، ويقابل كل دولار 33 ليرة تركية.

افتقد الشاب الطقوس المعتادة في استقبال الحجاج، خلال تموز الحالي، وذكر لعنب بلدي أن عائلته تسكن في منزل بالإيجار، ويمكن أن يخرجوا منه في أي وقت، لذلك لم يكن من الممكن التزيين بالرسوم الجدارية، واكتفى بتعليق بعض صور الكعبة داخل المنزل والتي يمكن إزالتها في أي وقت.

لفت الشاب إلى أن التكاليف المالية لعبت دورًا في ذلك، فقد باع والده عقارًا كان يملكه على أطراف دمشق حتى يؤمّن تكاليف الحج.

تزيين المنازل بعبارات معينة وبعض الرسوم الجدارية وتزيين الأحياء، من الطقوس التي يحافظ عليها السوريون لاستقبال الحجاج، إلا أن الظروف المعيشية المتردية أدت إلى غياب بعض هذه الطقوس، بينما يحاول بعضهم الاحتفاظ ببعض التقاليد للتعبير عن الفرحة بعودة الحجاج سالمين.

بدوره، اكتفى مازن الحمد (33 عامًا) باستقبال والده العائد من الحج بالعراضة التي أقامها أصدقاؤه لحظة دخول والده من معبر "باب الهوى" الحدودي مع تركيا، ولم يضع زينة في المنزل.

الضيافة مرهقة

اعتادت عائلات الحجاج تقديم الهدايا للضيوف، كالسبحة وأعواد السواك وسجادات الصلاة وقطع "الراحة" وحبات التمر، لكن ارتفاع تكاليف هذه الهدايا دفع بعضهم إلى الاقتصاد فيها.

تبلغ أسعار السبح المصنوعة من البلاستيك أو "البوليستر" التجارية 40 ليرة تركية، ويزداد سعر السبح حسب المواد المصنوعة منها ودقة صنعها، بينما يبدأ سعر أعواد السواك من 20 ليرة.

ويبلغ سعر الكيلوغرام من التمر المتوسط الجودة 50 ليرة تركية، والرطب السعودي 90 ليرة، أما الأنواع الفاخرة فتبدأ من 150 ليرة للكيلو وتصل إلى 450 ليرة.

أما "الراحة" التي تقدم لاستقبال الحجاج فيبدأ سعر الكيلوغرام منها 430 ليرة تركية، ويزيد سعرها حسب المواصفات لتباع بالقطعة الواحدة التي قد يزيد سعرها على 15 ليرة.

بعد حساب بسيط، قال عبد الحميد لعنب بلدي، إن تكلفة ضيافة استقبال ضيوف الحجاج تزيد على6500 ليرة تركية (200 دولار)، لافتًا إلى أنه اكتفى بتقديم عود من السواك وبعض حبات التمر إلى جانب تقديم ماء زمزم للزوار.

واكتفى مازن الحمد بتقديم أعواد السواك للزوار، واستعاض عن السبحة التقليدية بالعداد الإلكتروني ذي السعر الأقل الذي يصل إلى 10 ليرات تركية كهدايا، أما الضيافة فقدم نوعًا متواضعًا من "الراحة" والتمر إلى جانب ماء زمزم.

وتعد الطقوس المبهجة لاستقبال الحجاج من المسائل التي ترتبط بتراث السوريين والتي يحاولون المحافظة عليها، لكن إحياءها بات مرتبطًا بالقدرة المادية، كما أن بعضها يلقى انتقادًا في ظل الظروف المعيشية المتردية.

عبد الله العيسى (60 عامًا) من إدلب، يأمل بأداء فريضة الحج العام المقبل، قال لعنب بلدي، إن الطقوس لم تعد كما السابق، فالتكاليف مرهقة جدًا، وبات الأشخاص يزورون الحجاج اليوم لتهنئتهم، وسؤالهم عن مناسك الحج، ولم يعد أحد يعتب على الضيافة والهدايا.

وخلال الأسبوعين الماضيين، بدأت دفعات الحجاج السوريين بالعودة إلى سوريا، سواء عبر المعابر الحدودية مع تركيا، أو إلى مناطق سيطرة النظام السوري، الذي يسيّر لأول مرة منذ 12 عامًا رحلات الحج من مناطق سيطرته.

وفي 12 من حزيران الماضي، أعلنت "الهيئة السورية للحج والعمرة" اكتمال وصول جميع الحجاج السوريين عبر مكاتبها إلى المشاعر المقدسة لأداء فريضة الحج لموسم 2024، وقالت إن عدد الحجاج الواصلين عبر مكاتبها في الشمال السوري وتركيا وقطر وأربيل بلغ 5216 حاجًا.

وتسيّر "الهيئة السورية"، وهي من مؤسسات المعارضة، أفواج الحج لهذا العام من الشمال السوري وتركيا وأربيل وقطر، وتتراوح حصتها بين 5000 و5500 حاج.

كما يسيّر النظام، لأول مرة منذ 12 عامًا، رحلات الحج من مناطق سيطرته بعد تحديد حصة وزارة الأوقاف التابعة لحكومته بـ17500 حاج، جرى قبولهم من أكثر من 50 ألف طلب.

عودة الحجاج إلى الشمال السوري – 6 من تموز 2024 (معبر باب الهوى/ فيس بوك)

بعد توقف شبه كامل لأربع سنوات

نحو 700 شاحنة سورية تستأنف عملها على المعابر مع تركيا

اعزاز – ديان جنباز

استعادت حركة الشاحنات السورية في ريفي حلب الشمالي والشرقي نشاطها المعتاد بنقل البضائع من ساحة المعابر الحدودية مع تركيا إلى الشمال السوري، بعد توقف شبه كامل استمر أربع سنوات.

الحركة عادت بعد أن أوقفت الشاحنات التركية رحلاتها إلى سوريا، عقب حالة غضب واحتجاجات شهدها الشمال السوري، على خلفية أعمال عنف ضد اللاجئين السوريين بمدينة قيصري التركية، في 30 من حزيران الماضي.

هذه العودة خلقت فرص عمل لمئات الشاحنات السورية، ومئات العمال في منطقة تعاني من بطالة وأوضاع معيشية واقتصادية متردية.

خوفًا من الاعتداء

مسؤول المكتب الإعلامي لمعبر "باب السلامة" في اعزاز بريف حلب الشمالي، حسان قبصو، قال لعنب بلدي، إن تعرض الشاحنات التركية للاعتداء والتكسير من قبل بعض المحتجين، أثار مخاوف كبيرة لدى السائقين من تكرار الهجمات عليهم خلال دخولهم إلى الأراضي السورية.

وأضاف أن السائقين الأتراك باتوا يفضّلون عدم دخول الأراضي السورية، تجنبًا لتعرضهم لنفس الهجمات، مشيرًا إلى أن الآلية الجديدة تقتصر على دخول الشاحنات التركية إلى الأراضي السورية عبر المعابر الحدودية الرسمية، وتتجه مباشرة إلى ساحات المعابر التي تشرف عليها الجمارك.

بعدها يطلب التجار السوريون من سائقي الشاحنات السورية نقل البضائع إلى الداخل، ويجري تفريغ الحمولة من السيارة التركية إلى السيارة السورية عن طريق عمال المياومة.

البحث عن تكلفة أقل

يعتمد العديد من التجار في المنطقة على الشاحنات التركية لنقل البضائع مباشرة من المصانع في تركيا إلى المستودعات في مناطق سيطرة "الحكومة المؤقتة" بريفي حلب الشمالي والشرقي، هو خيار يعتبر أقل تكلفة بالنسبة لهم.

أدى هذا الاعتماد المتزايد على الشاحنات التركية إلى تراجع في عمل الشاحنات السورية وزيادة معدلات البطالة بين العمال السوريين، بحسب نقيب السائقين، عبدو عساف.

ومنذ عام 2019، سمحت إدارة المعبر بدخول الشاحنات التركية التجارية المحملة بالبضائع إلى الأراضي السورية، وقضى هذا الإجراء بالسماح لها بنقل وتبادل البضائع بعيدًا عن ساحات المعابر في الجانب السوري، ما حرم السيارات السورية من العمل.

ونظم سائقو الشاحنات السورية في الأشهر الماضية عدة احتجاجات ومظاهرات بمدن وبلدات ريف حلب، عبروا من خلالها عن استيائهم الشديد إزاء القيود المفروضة على حركة شاحناتهم، وطالبوا بإلغاء القرارات التي أثرت سلبًا على حياتهم وحياة أسرهم.

ولم تسفر المطالب عن نتائج إيجابية رغم تلقيهم العديد من الوعود، وفقًا للسائقين.

700 شاحنة تعود للعمل

نقيب السائقين، عبدو عساف، قال لعنب بلدي، إن عودة حركة الشاحنات السورية إلى نشاطها مكّنت 700 شاحنة سورية وأكثر من 500 عامل من استئناف العمل في المنطقة، بعد أن توقف لفترة تصل إلى أربع سنوات تقريبًا.

وذكر أن هذه الخطوة عكست تحسنًا ملحوظًا في زيادة فرص العمل للسائقين وعمال المياومة.

ولفت عساف إلى أن نقابة السائقين لم تكن تعمل بشكل فعال، وأطلق وعودًا بتفعيل مكتب الدور التابع للنقابة في الأيام المقبلة، والذي سيسهم في تنظيم حركة العمل وأداء السائقين بشكل موحد، وسيعمل كل سائق في دوره بفرص متساوية.

توفر المعابر الحدودية بين ريف حلب الشمالي وتركيا فرص عمل لمئات العاملين في مجال شحن وتحميل البضائع التجارية الواردة والصادرة عن طريقها، وفرص عمل للعاملين في مجال الصيانة وبيع القطع اللازمة لعمليات إصلاح الشاحنات.

محمود هلال، سائق شاحنة، أعرب عن فرحته بعودة العمل على الشاحنات السورية.

وقال لعنب بلدي، إن العمل على الشاحنات في السابق كان محدودًا للغاية، إذ إن الشحنات التي ينقلها كانت لا تتجاوز الاثنتين أو الثلاث في الأشهر السابقة، وتقتصر على النقل الداخلي فقط ضمن المنطقة.

ومع استئناف حركة الشاحنات من ساحات المعبر، بات بإمكانه الآن العمل بشكل يومي وفعال، حيث يتجه إلى ساحة المعابر لنقل عدة شحنات حسب الطلب، ما أسهم في قدرته على تلبية احتياجات عائلته بشكل أفضل وتحسين ظروفهم المعيشية.

ويتقاضى محمود 450 ليرة تركية مقابل كل شحنة، في حين يتقاضى عمال المياومة 800 ليرة تركية مقابل إفراغ وتحميل البضائع من الشاحنة التركية إلى السورية.

وتربط مناطق ريف حلب أربعة معابر رسمية مع تركيا، تشرف وزارة المالية في "الحكومة المؤقتة" عليها، هي "جرابلس" و"الراعي" و"باب السلامة" و"الحمام".

ارتفاع أسعار مشتقات الحليب يقلل مبيعاتها في درعا

سيدة تبيع اللبن المصفى في سوق شعبي في مدينة طفس – 1 من نيسان 2024 (عنب بلدي/ حليم محمد)

درعا – حليم محمد

تمتهن نساء في ريف درعا الغربي صناعة مشتقات الحليب من الألبان والأجبان، لتأمين دخل إضافي يساعدهن في تأمين مصروف المنزل.
وشهدت هذه الصناعة تراجعًا في مبيعاتها هذا العام، بعد غلاء أسعار هذه المشتقات، ما جعل الطلب عليها قليلًا مقارنة بالأعوام السابقة.
وتضاعفت أسعار مشتقات الحليب عن عام 2023، إذ وصل سعر كيلوغرام اللبن المصفى الجاهز للمؤونة إلى 75 ألف ليرة سورية بعد أن كان 35 ألفًا، وسعر كيلو السمن البلدي من 65 ألفًا إلى 125 ألف ليرة، وسعر كيلو الجبن إلى 35 ألف ليرة سورية.
تزامن هذا الغلاء مع انخفاض في دخل الأسر وزيادة بأسعار معظم السلع، ما حوّل هذه المنتجات إلى مواد ثانوية لعائلات كثيرة، بعد أن كانت من ضروريات مؤونة كل منزل في درعا.
ويعادل الدولار الأمريكي 14800 ليرة سورية، حسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص بأسعار الصرف والعملات، بينما يبلغ الحد الأدنى للرواتب الحكومية في مناطق سيطرة النظام السوري 279 ألف ليرة سورية.

الحليب والغاز سببان لرفع الأسعار

تصنع فاتن (30 عامًا) مشتقات الحليب في منزلها بريف درعا الغربي، وقالت لعنب بلدي، إن مبيعاتها تراجعت للنصف هذا الموسم، فهي تبيع اللبن المصفى الجاهز للمؤونة والكشك والجبن والسمن البلدي.
وأضافت أنها تسعى لتحقيق دخل مالي يساعد عائلتها، إذ يعمل زوجها في أعمال المياومة الزراعية، مرجعة أسباب ركود مبيعاتها لغلاء الأسعار.
وذكرت أن تلك المشتقات مرتبطة بسعر الحليب الذي وصل إلى 5500 ليرة سورية، بينما كان بـ3000 ليرة في عام 2023، وكذلك ارتفعت أسعار الغاز المنزلي ما يقارب ثلاثة أضعاف، إذ وصل سعر الأسطوانة في السوق المحلية إلى 350 ألف ليرة سورية.
تعمل السيدة حاليًا بناء على طلبات الزبائن، إذ يوصونها على الكميات مسبقًا، لافتة إلى أن بعض السكان يبحثون عن مصدر موثوق لصناعة هذه المواد، لأن مشتقات الحليب تتعرض للغش في السوق.

وسائل لتخفيف التكلفة

لجأت ناهد لطهو الحليب على الموقد بعد استخدامها مخلفات أغصان الأشجار من الرمان أو الزيتون أو العنب، أو مخلفات البقر المجففة وهو ما يعرف باسم "الجلّة".
وقالت ناهد (35 عامًا)، إنها بهذه الطريقة توفر سعر الغاز، لكنها تعاني من صعوبة إشعال الموقد ومتابعة إشعاله، وتحمّل ما ينبعث من أدخنة باتت تؤثر على صحتها.
وأضافت أنها تبحث عن أي طريقة تخفف من تكاليف الإنتاج لتأمين دخل إضافي، لذلك لجأت لتوفير استخدام الغاز.
ولدى ناهد بقرة تنتج ما يقارب 15 كيلوغرامًا من الحليب يوميًا، تستخدمها في صناعة مشتقاته، ما يوفر عليها تكلفة شرائها من التاجر.
في عام 2023، كانت ناهد تستخدم إنتاج رأسين من البقر في صناعة مشتقات الحليب، إلا أنها اكتفت بإنتاج بقرة واحدة فقط بعد قلة الطلب على صناعتها، مضيفة أن صناعة المشتقات تحتاج إلى خبرة ومتابعة، وأنها اكتسبت خبرتها من والدتها.
وتصنع ناهد الكشك في أيار من كل عام، إذ يحتاج إلى فترة زمنية تمتد لشهر تقريبًا حيث يُنشر على الأسطح.
ويحتاج كل كيلو كشك إلى ستة كيلوغرامات من اللبن "الخاثر"، وكيلو برغل، ويصل سعر كيلو اللبن "الخاثر" إلى 10 آلاف ليرة، وكيلو البرغل إلى 25 ألف ليرة سورية.

العلف غالٍ

اشتكت ناهد وعدد من مربي الأبقار والماعز من غلاء أسعار العلف، إذ يصل سعر الكيلو إلى 5300 ليرة سورية، وتحتاج البقرة إلى ما يقارب 8 كيلوغرامات يوميًا، ما رفع أسعار الحليب والمشتقات.
ونفى نائب رئيس الجمعية الحرفية لصناعة الألبان والأجبان، أحمد السواس، في تصريح لصحيفة "تشرين"، أن يكون ارتفاع أسعار العلف السبب الرئيس في ارتفاع سعر الحليب، لأن الأعلاف شهدت انخفاضًا بأسعارها خلال الأشهر الماضية وهي متوفرة بكثرة.
وأرجع السواس ارتفاع سعر الحليب إلى سببين، الأول انتهاء موسم حليب الأغنام في مطلع أيار الماضي ما أدى إلى زيادة الطلب على حليب الأبقار، والثاني هو الإقبال على شراء الحليب خلال فصل الصيف الحالي، خاصة من قبل معامل "البوظة" التي تفضّل استخدام الحليب الطازج على حليب البودرة المستوردة، الذي ارتفع سعره لتغيرات سعر صرف الليرة مقابل الدولار.
وبلغ عدد رؤوس قطيع الأبقار في درعا 43264 رأسًا، وعدد رؤوس الأغنام 779139 رأسًا، وعدد رؤوس الماعز 119054 رأسًا.
وبحسب برنامج الأغذية العالمي (WFP) بتقرير له في 12 شباط الماضي، فإن نحو 55% من السكان في سوريا يعانون من انعدام الأمن الغذائي، منهم 3.1 مليون يعانون بشدة من انعدام الأمن الغذائي، وقدّر البرنامج أن 80% من السكان السوريين في عام 2024 بحاجة للمساعدة الإنسانية.

أعباء السكان تتراجع..

زيادة المعروض الصيفي تخفض أسعار الخضروات في رأس العين

عنب بلدي – رأس العين

شهد سوق مدينة رأس العين شمال غربي الحسكة انخفاضًا ملحوظًا في أسعار الخضراوات خلال الأسابيع الماضية لعدة عوامل، أهمها كثرة المعروض وبلوغ الموسم الصيفي موعد الإنتاج.
هذا الانخفاض خفف من الأعباء المادية على القاطنين البالغ عددهم نحو 115 ألف نسمة، خاصة مع ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأخرى.
وبحسب جولة لمراسل عنب بلدي بسوق رأس العين في تموز الحالي، فإن أسعار الخضراوات انخفضت بمقدار ضعفين وأكثر مقارنة بمطلع حزيران الماضي، بينما حافظت البطاطا على سعرها لعدم زراعتها في المنطقة، بسعر 6000 ليرة سورية للكيلو غرام (الدولار يقابل 15 ألف ليرة).

أسعار مناسبة

مع اقتراب فصل الصيف، يزرع الأهالي مساحات من أراضيهم بالخضراوات لتلبية احتياجاتهم، كما يخصص بعضهم الآخر جزءًا من الأراضي لزراعة الخضراوات بهدف البيع.
وتشتهر منطقة رأس العين بزراعة الخضراوات المحلية من قبل "السفارنة"، وهم القادمون من منطقة السفيرة في حلب، وذلك لبيعها في السوق، ما يؤدي إلى انخفاض كبير في الأسعار.
مالك العزوز، أحد سكان مدينة رأس العين، قال لعنب بلدي، إن انخفاض أسعار الخضراوات بات يتناسب مع دخله الشهري الذي لا يتجاوز 1.2 مليون ليرة سورية، مضيفًا أن بإمكانه حاليًا شراء كميات أكبر لمنزله وتوفيرها بشكل دائم.
أما فيصل الحسان، من بلدة تل حلف، فقال إنه كان يبحث عن خضار بجودة متوسطة بسبب غلاء أسعارها قبل أشهر، وكان يشتري كميات قليلة لا تتجاوز الكيلو الواحد.
وأعطى مثالًا بأن 18 ألف ليرة سورية كانت تشتري كيلوغرام من البندورة، أما اليوم فيمكن شراء ستة كيلوغرامات بنفس المبلغ.
وأضاف لعنب بلدي أنه كان ينفق سابقًا 50 ألف ليرة يوميًا على الخضار، بينما الآن لا يتجاوز المبلغ 15 ألف ليرة يوميًا لشراء خضار عالية الجودة.
وطالب فيصل بضرورة دعم هذه الزراعات في المنطقة من قبل الجهات المعنية، نظرًا إلى أنها تخفف الأعباء المالية على السكان، وتؤمّن جزءًا كبيرًا من احتياجاتهم اليومية.
ونتيجة انخفاض أسعار الخضراوات، شهدت نسبة المبيعات ارتفاعًا ملحوظًا في أسواق رأس العين، حيث تمكن أصحاب المحال و"البسطات" من تحقيق أرباح مالية جيدة، نظرًا إلى زيادة الإقبال.
معتصم الحمران، صاحب "بسطة" خضار في رأس العين، قال إن مبيعاته اليومية كانت قبل شهرين لا تتجاوز 30 كيلو من الخضراوات، بينما في الوقت الحالي يتجاوز متوسط مبيعاته 150 كيلو، ما أتاح له هامش ربح أكثر.

توفر احتياجات السكان

رئيس مكتب الزراعة في المجلس المحلي، عمر حمود، قال لعنب بلدي، إن الخضراوات توفرت بكثرة في رأس العين، بسبب إقبال الأهالي على الزراعة ضمن أراضيهم بمساحة تتراوح بين دونم وخمسة دونمات لكل مزارع.
وأوضح حمود أن زراعة الخضروات الصيفية ليست جديدة على منطقة رأس العين، حيث يزرع أكثر من 80% من المزارعين الخضراوات في أراضيهم خلال فصل الصيف.
وأضاف أن جزءًا كبيرًا من السكان يعتمدون على زراعة الخضروات الصيفية كمصدر رزق، حيث يتم بيعها في الأسواق المحلية بأسعار مقبولة مع تحقيق هامش ربح معقول.
وأشار حمود إلى أن المديرية قدمت للمزارعين استشارات زراعية وخدمات الحراثة بتكلفة رمزية، بهدف تحسين وتطوير هذه الزراعات في المنطقة.
وتعد الزراعة إلى جانب تربية المواشي من المهن الأساسية التي يعمل بها أغلبية سكان منطقة رأس العين، وهي تشكل مصدرًا رئيسًا للدخل للسكان.
وتقع رأس العين وتل أبيض بمحاذاة الحدود التركية، ويسيطر عليهما "الجيش الوطني السوري" المدعوم تركيًا، بينما تحيط بهما جبهات القتال مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وتعتبر الحدود التركية منفذها الوحيد نحو الخارج.

القامشلي..

أسطوانات الغاز "قنابل موقوتة" صيانتها على حساب السكان

أشخاص ينتظرون في أحد أحياء القامشلي من أجل التسجيل على الغاز المنزلي – 20 من حزيران 2024 (عنب بلدي/ مجد السالم)

الحسكة – مجد السالم

تقلق الحالة الفنية لأسطوانات الغاز المنزلية المتوافرة في الأسواق سكان من مدينة القامشلي، فهي متهالكة ولا توجد صيانة لها، ما يجعلها "قنبلة موقوتة" تهدد بحوادث انفجار أو تسريب.

اهتراء وتهالك الأسطوانة كان سببًا لحوادث شهدتها القامشلي خلال الأشهر الماضية، مسببة انفجارات أسفرت عن وفيات وإصابات وأضرار في الممتلكات.

تلف الصمامات

تلف صمام الأسطوانة من أبرز المشكلات الفنية فيها، وفق محمد الأحمد (40 عامًا) أحد سكان القامشلي، الذي قال لعنب بلدي، إنه لاحظ تلف صمامات معظم أسطوانات الغاز التي اشتراها خلال الأشهر الماضية.

واعتبر محمد أن هذا التلف يشكل خطرًا على أسرته، ودائمًا يخشى تسرب الغاز من الصمام، خصوصًا خلال النوم، لذلك يطلب في كل مرة من زوجته إحكام إغلاق الصمام عقب كل استخدام للغاز.

وأضاف أن تبديل أسطوانة الغاز أصبح مسألة "حظ"، فرغم أن المستهلك يدفع 150 ألف ليرة سورية (نحو 10 دولارات أمريكية) ثمن تبديل أسطوانة الغاز الفارغة بواحدة ممتلئة، فإنه قد يحصل على أسطوانة بمواصفات فنية رديئة وشروط سلامة "منعدمة".

باب للرشوة

سوء حالة الأسطوانات الفنية جعل بعض الموزعين يستغلون ذلك لتحقيق مزيد من الأرباح.

قبل أشهر، انتظر حسين الكريم (46 عامًا) من القامشلي في طابور طويل لاستبدال أسطوانة الغاز، وبعد دفع 150 ألف ليرة سورية، انتبه أن فيها مشكلة تسريب، وحين حاول استبدالها رفض موزع الغاز بحجة أنه لم يعد يوجد أسطوانات.

وقال لعنب بلدي، إنه دفع 20 ألف ليرة ليقبل الموزع تسلّم الأسطوانة التالفة وتبديلها بأخرى.

بعد ذلك، وفي كل مرة يريد حسين استبدال أسطوانة الغاز، يدفع 3000 أو 5000 ليرة سورية للعامل، كي يختار له أسطوانة جيدة، يسميها الموزع "إكرامية" لكنها في الحقيقة "رشوة" مجبر على دفعها زيادة على ثمن الأسطوانة.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، فإن العديد من السكان يلجؤون إلى دفع هذه "الرشوة" للحصول على أسطوانات بحالة فنية جيدة، وأيضًا حتى يكون "وزنها جيدًا"، إذ يقوم بعض الموزعين بتقليص الغاز من الأسطوانات، ما يؤدي إلى نقصان في الوزن.

وتجري عمليات نقل وتفريغ الأسطوانة بطريقة غير آمنة، إذ يرمي العمال الأسطوانات الفارغة من أعلى السيارة إلى الرصيف وفوق بعضها، ما يسبب أعطالًا وكسورًا في الصمامات.

محمد الكيرط موزع غاز من القامشلي، قال لعنب بلدي، إن أسطوانات الغاز "متهالكة جدًا بشكل عام"، وإن طلبات الصيانة ليست مجانية، إذ يتحمل الموزع أي تلف أو عطل يصيب الأسطوانة، والذي بدوره يحمل المستهلك تكاليف الصيانة وتبديل الصمام.

ومن أكثر المشكلات الفنية في الأسطوانات المستخدمة بالسوق حاليًا تلف الصمام وكسره، أو حدوث تسريب من القشرة نفسها، أو فقدان قاعدة تثبيت الأسطوانة، أو تشوه شكل الأسطوانة وانتفاخها.

الفارغة بـ50 دولارًا

على الرغم من الحالة الفنية السيئة للأسطوانات، فإن أسعارها ارتفعت، إذ وصل سعر الأسطوانة الفارغة إلى 750 ألف ليرة (50 دولارًا).

ثامر داود (49 عامًا) من سكان حي الزهور بالقامشلي، اشترى أسطوانة ثانية كاحتياط (تعرف محليًا باسم قشر أسطوانة) بـ 750 ألف ليرة، وهو ما يعتبره سعرًا مرتفعًا بالمقارنة مع "انعدام شروط السلامة فيها".

لكنه مجبر على ذلك كي يضمن عدم انقطاع مادة الغاز عن عائلته، وفق ما قاله لعنب بلدي.

ورغم رفع "الإدارة الذاتية" سعر أسطوانة الغاز بنحو 15 ضعفًا (من 10 آلاف إلى 150 ألفًا) منذ منتصف كانون الأول 2023، فإن الزيادة لم ترافقها أي عمليات صيانة في الأسطوانات أو تبديلها.

كما تأتي هذه الشكاوى بالرغم من إعلان "الإدارة الذاتية"، في 26 حزيران 2023، عن "تجهيز معمل تصنيع أسطوانات الغاز المنزلي"، لكن بعد نحو عام من التشغيل التجريبي للمعمل، لم يلحظ السكان أي أسطوانات جديدة في السوق.

وكانت معامل "الدفاع" التابعة للنظام السوري تنتج أسطوانات الغاز المنزلي والصناعي، لكنها توقفت عن الإنتاج مطلع 2022، بسبب "عدم وجود المادة الأساسية للتصنيع التي يحتاج استيرادها من الخارج إلى توفر القطع الأجنبي".

وبحسب جريدة "الوطن" المحلية، التي ذكرت نقلًا عن مصدر لم تسمِّه في جمعية معتمدي الغاز بدمشق، فإن نصف صمامات أسطوانات الغاز المستخدمة في سوريا تالف.

بدائل المياه تسبب الكوليرا في الشنان بدير الزور

دير الزور – عبادة الشيخ

يعاني أهالي بلدة الشنان بريف دير الزور الشرقي، حيث تسيطر "الإدارة الذاتية"، من عدم توفر مياه الشرب، ما يجبرهم على حفر الآبار الارتوازية لتأمين المياه وتوفير المصاريف الناتجة عن ارتفاع أسعار الصهاريج.

وبالرغم من توفر محطة مياه أعيد تفعيلها منذ عامين، لم يستكمل المشروع من قبل لجنة الخدمات في "الإدارة الذاتية" ولا من المنظمات الدولية والمحلية العاملة في المنطقة، ما تسبب بتوقف المحطة بعد أشهر على إطلاق عملها.

أكثر من 13 ألف نسمة يقيمون في البلدة، يعانون من نقص بمياه الشرب في البلدة التي تقع على ضفة نهر الفرات من الجهة الشرقية.

البدائل مكلفة

يعاني أهالي البلدة ممن التقتهم عنب بلدي من ارتفاع أسعار خزانات المياه وقلة الصهاريج، إذ يحتاج الزبون إلى الانتظار لأكثر من يوم كامل، حتى يتمكن من شراء كمية المياه التي يريدها.

صدام العلي، وهو من سكان البلدة، قال لعنب بلدي، إن محطة مياه الشنان شيّدت منذ عامين، وكذلك "مرقد المياه" (خزان لمياه الشرب)، كما مد القائمون على المشروع خطوطًا من محطة المياه إلى مصب مياه البلدة (الحاووز) المسؤول عن توزيع مياه الشرب إلى أحياء البلدة.

الخط نفسه كان يعمل قبل عام 2010، ويروي جزءًا كبيرًا من منازل البلدة، لكن توقفه عن العمل منذ ذلك الحين، تسبب بأزمة مياه في البلدة.

ويشتري صدام، في تموز الحالي، صهاريج المياه بسعر 40 ألف ليرة سورية لكل عشرة براميل، ويحتاج إلى الانتظار ليوم أو اثنين، أحيانًا، للحصول على متطلباته من المياه، وغالبًا ما تكون غير صالحة للاستخدام لعدم تحليتها وتعقيمها، ما يضطر الأهالي لشراء مياه مصفّاة (مفلترة) بسعر 20 ألف ليرة للبرميل الواحد، تكفي لبضعة أيام.

ويقابل الدولار 15 ألف ليرة سورية وسطيًا، في المنطقة التي تعتمد على الليرة في المعاملات اليومية بشكل أساسي.

من جهته، قال خالد الخليف، وهو مربي مواشٍ في البلدة نفسها، إن المعاناة لا تقتصر على توفير المياه لعائلته، إنما يعمل جاهدًا لتأمين المياه لثلاث أبقار و30 رأسًا من الأغنام يربيها.

وتحتاج المواشي التي يربيها خالد إلى ثلاثة أو أربعة براميل من المياه بشكل يومي، ولا يمكن تجاهل تغذيتها، وفق خالد الذي يتخذ من تربية المواشي مهنة ومصدر رزق له.

أمراض جلدية ومعوية

ممرض بمستشفى "الشحيل" التخصصي شرقي دير الزور، فضل عدم ذكر اسمه لكونه غير مخول بالحديث لوسائل الإعلام، قال لعنب بلدي، إن أكثر من 25 إصابة بالكوليرا دخلت المستشفى خلال الأشهر الماضية، بسبب تلوث المياه.

وأضاف أن حالات أخرى منها عولجت بالمستشفيات الخاصة، وبعضها لدى الصيدليات المحلية، التي يتردد إليها الكثير من الأهالي بهدف العلاج أيضًا.

ووفق الممرض، تعاملت مستشفيات المنطقة مع العديد من حالات الحساسية لدى الأطفال بسبب تلوث المياه، في حين لا توجد إحصائية دقيقة، لعدم وجود قسم متخصص في دير الزور.

الآبار في المنازل حل بديل

وسط ارتفاع أسعار المياه عبر الصهاريج، وعدم وجود حلول تلوح في الأفق، لجأ بعضهم لحفر الآبار في منازلهم، منهم منير العبد، وهو من سكان بلدة الشنان، الذي قال لعنب بلدي، إنه حفر بئرًا داخل منزله رغم ارتفاع التكلفة، وأضاف أنه لجأ للحفر اليدوي لتفادي تكاليف الآليات المتخصصة بحفر الآبار.

منير أضاف أن المياه تخرج على عمق يتراوح بين ثمانية وعشرة أمتار، وتكون مياهًا "ماهجة" (غير صالحة لشرب)، لكنها تصلح لسقاية المزروعات وبعض الاستخدامات المنزلية.

وأشار إلى أن تكلفة حفر البئر قد تصل إلى 7.5 مليون ليرة (500 دولار)، يشمل ذلك مستلزمات أخرى لاستخراج المياه مثل الأنابيب وكوابل الكهرباء.

"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وهي المظلة العسكرية لـ"الإدارة الذاتية"، كانت قد حولت جزءًا من محطات المياه في ريف دير الزور الشرقي الواقع تحت سيطرتها إلى نقاط عسكرية عقب انتهاء مواجهاتها مع العشائر العربية في مطلع أيلول 2023.

ظروف تعليم الأطفال السوريين اللاجئين في إقليم كردستان العراق

274 ألف
لاجئ سوري في العراق
حتى كانون الثاني 2024

%70
من الأطفال اللاجئين السوريين
مسجلون في 1500 مدرسة حكومية

إحصاءات إقليم كردستان العراق 2023

49851 طفلًا سوريًا
ضمن المدارس الحكومية

بزيادة قدرها 11%
مقارنة بشهر تشرين الثاني 2023

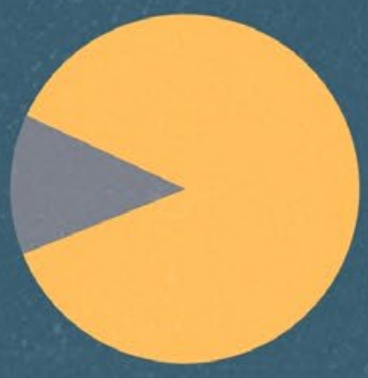

%87
مسجلون بالمدارس
الأساسية من الصف
الأول حتى التاسع

%13
مسجلون في المرحلة
الثانوية العليا من الصف
العاشر حتى الـ 12

26020
من الأطفال اللاجئين والآباء والمعلمين
تلقوا دروسًا علاجية ولغة كردية للاندماج
بشكل أفضل في التعليم العادي

300
معلم لاجئ حصلوا على حزم تدريب
المعلمين ودورات باللغة الكردية

393
معلمًا هم من اللاجئين السوريين

%70
من العاملين في "نظام تعليم اللاجئين الموازي"
عيّنوا في عام 2022 من قبل وزارة التربية والتعليم
في حكومة إقليم كردستان

25000	طفل عادوا إلى المدرسة
32000	طفل حصلوا على الكتب المدرسية
14798	طفلًا لاجئًا حصلوا على التعليم من خلال بناء وإعادة تأهيل المدارس
4000	طفل إضافي حصلوا على التعليم من خلال توفير فصول دراسية مسبقة الصنع

المصدر: تقرير مشترك بين منظمة "أنقذوا الأطفال" ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

EnabBaladi.net

صحافة المنفى السورية.. سيناريوهات الانسحاب

علي عيد

صحفيو الشتات ليسوا أنفسهم صحفيي المنفى، فالفئة الأولى (الشتات) تشير إلى كل من هم خارج بلادهم لأسباب متعددة، اقتصادية، سياسية، اجتماعية، أما الفئة الثانية (المنفى) فتشير إلى الصحفيين الذي خرجوا من بلادهم تحت ضغط الملاحقة لأسباب أمنية وسياسية، أو أنهم معرضون لتهديدات بالتصفية أو حجز الحرية أو الإيذاء الجسدي والنفسي بسبب أدائهم للمهنة.

تمر صحافة المنفى في سوريا بأصعب أوقاتها، وهي مهددة بالتراجع لمصلحة قسم مبرمج من صحافة الشتات، والمؤثرين على "السوشيال ميديا"، أو أنها ستنتج شكلًا جديدًا يعتمد على فكرة المواطن الصحفي المنفي، وفي هذا مخاطرة لها عواقبها المهنية.

ليس كل صحفي شتات هو صحفي منفى، لكن كل صحفي منفى يمكن أن ينتمي إلى الشتات، وينسحب هذا على الصحف ووسائل الإعلام.

تتركز مهمة صحافة المنفى في تقديم رواية مختلفة لتلك التي يقدمها أصحاب السلطة، أو القوى المتحكمة داخل بلدانهم الأصلية، وليس بالضرورة أن تتطابق رؤى صحافة المنفى فيما بينها، لأن التنوع وتعدد الآراء هو الدافع الأول للخروج إلى المنفى، وهذا التنوع يجب أن يحترم خصوصية المجموعات، وأن يبتعد عن خطاب التحريض والكراهية، وأن يعمل في إطار المعايير المهنية.

المهمة الأعقد لصحفيي المنفى السوريين تتركز في ثلاثة جوانب، الأول الوصول إلى المعلومة والتغطية المتوازنة والصادقة، والثاني هو كيفية تجميع فريق متكامل يعمل كمجموعة بمفهوم مؤسسة في الوقت الذي ينتشرون فيه بدول متعددة أو مناطق مختلفة داخل تلك الدول.

العنصر الثالث هو الأمن المادي الذي يضمن أداء المهمة، وهذه العناصر تبقى تهدد عمل الصحافة المستقلة خارج الجغرافيا، ونقصد بها الصحافة التي تغطي قضايا بلدان من بلدان أخرى، وتلتزم بنهج غير مرتبط بأجندات سياسية أو دوافع اقتصادية.

في الحالة السورية، هناك وسائل تعمل في الشتات، وبينها مجموعة مستقلة من الأفراد والمؤسسات، ومع تصاعد أعداد الصحفيين المنفيين وانحسار عدد المؤسسات المستقلة، تبرز مشكلة تراجع الاهتمام العالمي بالقضية السورية، أو التحولات السياسية التي تغير في الموقف والدعم.

لم تتمكن مؤسسة سورية واحدة مستقلة ومنفية خارج البلاد من تأمين استقرار مالي طوال سنوات الصراع، وهناك أسباب موضوعية ونتائج كارثية لانعدام الاستقرار المالي.

تعرف الصحافة بأنها منتج ذو كلف مرتفعة، رأسماله المهنيون، ومنتجاته ترتبط بالسياسة والاقتصاد والمجتمع، وبالجمهور وصانعي القرار، لكنها تحتاج إلى سنوات طويلة لتحقيق الأثر.

غالبًا ما يتعرض نموذج الصحافة الممولة من منظمات داعمة للديمقراطية والحريات لضغط دافعي الضرائب، فهم في النهاية بشر، ينتمون إلى تيارات أو أحزاب أو يميلون إليها، وهم يتأثرون بأزمات الاقتصاد والحروب، ويبنون آراءهم وفقًا لما يضمن استقرارهم قبل قرارهم الأخلاقي بدفع المال من أجل الحرية ومن أجل الإنسان.

بالمقابل، هناك صحافة شتات يمولها مانح حكومي، بواجهات مختلفة، لكنها يمكن أن تتحول أو تتوقف في أي لحظة، وكوادرها قسم منهم تتقاطع توجهاتهم مع هذه الصحافة في جانب معيّن، وقسم يبحث عن الفرصة ولا تهمه التوجهات ولا التحولات، لكن كلا النوعين يخضع لشروط ولعبة المانح وسياساته وتطورات موقفه تجاه الخصم الذي دفعه لتأسيس أو دعم مثل تلك المؤسسات.

مع موجة الانسحاب العالمية من القضايا الأخلاقية تحت ضغط الحرب، تُسأل إدارات المؤسسات الإعلامية المستقلة المنفية، والممولة من دافعي الضرائب هذه الأيام، ماذا لو توقف التمويل؟ هل تستطيعون الاستمرار؟ ماذا ستفعلون؟ أزعم أن تلك الإدارات تواجه هذه الأسئلة بإجابات أخلاقية تفيد بالإصرار على الاستمرار تطوعًا، وهي إجابات عاطفية فحسب.

في لحظة حقيقة، يمكن القول إن تلك المؤسسات لن تتمكن من الاستمرار، وأمامها ثلاثة سيناريوهات، أولها أن تغير اتجاهات تغطيتها لجذب مانحين على طريقة الصحافة الممولة من حكومات أخرى، الثاني أن تتحول إلى إعلام مشاريع داخل الدول التي توجد فيها، كأن تركز على برامج الاندماج أو قضايا اللاجئين أو تنخرط في أعمال تشبه النشاط التجاري الإعلاني، وهذا يتطلب محتوى جاذبًا ورماديًا بلا رسائل وقضايا.

السيناريو الثالث، هو الاستمرار بالحد الأدنى ببضعة أفراد قبل أن تتعب وتتوقف، أو أن تتوقف بشكل مباشر.

دون السيناريوهات الثلاثة السابقة، كل حديث عن تخلي الصحافة الحرة المسؤولة والصحفيين المستقلين عن المهمة، هو مجرد استعراض وابتزاز أخلاقي.

كل صحفي عاطل عن العمل يمكنه أن يؤدي رسالة أخلاقية كفرد داخل بيته أو مجتمعه أو في الفضاء الافتراضي، لكنه لن يكون جزءًا من مؤسسة حقيقية لها تقاليدها المهنية وسياستها التحريرية الراسخة، وبالتالي لا مكان لثقافة التبرع عندما نتحدث عن معركة طويلة من أجل إعلام حرّ، مسؤول، ومستقل.

في سوريا كمصطلح اجتماعي بشري، في الداخل والخارج، لم تتولد فكرة دفع قيمة الجمهور لما يقرأ ويشاهد للوسيلة التي تقدم المحتوى، على الرغم من أنه يدفع لوسائل التواصل، وشبكات الإنترنت، والتطبيقات، فكثيرون لديهم اشتراكات مدفوعة في منصة "إكس"، أو يدفعون المال لشراء الألعاب الإلكترونية، لكنهم لا يدفعون من أجل المعلومة العامة أو الحصرية، كما أن رأس المال السوري يستثمر في غير الإعلام المستقل، إلا باستثناءات.

إن انسحاب مال الديمقراطيات القادم من دافعي الضرائب، الشحيح، أو تحوله من مكان إلى مكان، يضع الإعلام المستقل في مأزق غير مسبوق، والحال في سوريا ينطبق على ذلك الاحتمال.

أصحاب المصالح، السلطة، السياسيون، المتنفذون، رأس المال، الفاسدون، لا أحد في العالم من هؤلاء يحب الصحافة المستقلة، حتى في دول تحميها الديمقراطية والقوانين، هناك محاولات حثيثة للتخلص من صحافة الحقيقة، المزعجة، كما أن هناك "هوامير" تسيطر على الإعلام الخاص، لتربح الإعلانات وتؤمّن مصالح مشتركة مع صانعي القرار والأحزاب، فكيف يمكن لصحافة منفية، وجذورها على السطح، أن تنافس في هذه البيئات.

لقد عملت برامج تثبيت الاستقرار والحوكمة على فكرة بناء مؤسسة بدل الجهود الفردية لسنوات، وهي فكرة سديدة، ثم بعد أن ظهرت ملامح المؤسسات بدأ الانسحاب تحت ضغط المانح نفسه.

ملاحظة: هذا المقال لا يتعلق بمدح أو ذمّ مال الديمقراطيات، فما قدمته للإعلام المستقل كان يتوخى أهدافًا نبيلة، ونتائجه هي المحتوى وليس خطابات الشكر.. وللحديث بقية.

هذه ليست تركيا

غزوان قرنفل

عندما يضع مسؤول بناء في إحدى المدن الهولندية إعلانًا في لوحة إعلانات البناء السكني، يحث فيه القاطنين على إبلاغه بأي سلوك عنصري ضد أي أجنبي من القاطنين قد يصدر عن أحد جيرانه ليقوم هو باتخاذ ما يلزم من إجراءات تجاه هذا السلوك العنصري، ويختم إعلانه بعبارة "هذه ليست تركيا، هذه هولندا"، فهذا يعني أن الفضيحة والوصمة العنصرية التي وصم بعض الأتراك بلدهم فيها بسلوكهم العدائي تجاه الأجانب وخاصة السوريين منهم، قد بلغت مبلغًا كبيرًا وعمت آثارها وارتداداتها جوانب الأرض الأربعة، وصارت محلًا للتندر والسخرية، وهو، طبعًا، شيء ليس في مصلحة تركيا والأتراك.

هذه ليست تركيا، صحيح، فتركيا التي أتينا إليها قبل 12 عامًا غير تركيا الآن، فما نراه ونسمعه ونعايشه في تركيا الحالية يدفعك لهذا القول حقًا، حتى لا تكاد تصدق هل يعقل أن تركيا التي استقبل معظم شعبها السوريين، وبعضهم أثث لبعضهم بيوتًا يسكنونها، وتعامل معهم بكل تقدير لمحنتهم، هي نفسها تركيا اليوم التي قلب أكثر شعبها للسوريين ظهر المجن، وأخذ بعضهم يهاجم بعضهم ويعتدي عليهم ويحرق لهم ممتلكاتهم ومساكنهم ويتهمهم زورًا وبهتانًا ليرحّلهم إلى بلدهم، بحق وبغير حق!

هذه ليست تركيا، فلطالما كانت تركيا دولة ملجئة، ولطالما فتحت أبوابها وذراعيها للقادمين إليها هربًا من جحيم الظلم والقهر، فاستقبلت الوافدين إليها من القوقاز والقرم والبلقان والبوسنة والإيغور وكوسوفو وليبيا واليمن، وبطبيعة الحال العراقيين والسوريين، حتى صارت مسألة إيواء الفارين إليها جزءًا من الضمير الجمعي العام، فلماذا يتبدل المشهد وتنهار تلك القيمة المجتمعية الراقية؟

هذه ليست تركيا، التي ما سمعنا فيها كلامًا عنصريًا بحقنا حتى قبل بضع سنوات مضت فقط، بينما تنضح وتطفح اليوم وسائل التواصل فيها بجرعات زائدة من العنصرية الكريهة ضد السوريين وعموم العرب في الكثير من الأحيان.

ما الذي حصل وما الذي تغير حتى صار المشهد بهذه القتامة بالنسبة لكل سوري فيها، وهل من المفيد والمجدي إعادة تكرار وتفنيد القول بالأرقام إن السوريين ليسوا عبئًا اقتصاديًا على تركيا، وأن ما أنفقته الحكومة التركية على السوريين ليس من بينه دولار واحد من خزائن الدولة المضيفة.

ولماذا تراخت الحكومة ابتداء عن لجم جماح ذلك الخطاب العنصري بحق السوريين، حتى وصلنا إلى أن يتجرأ هؤلاء الرعاع المتطرفون على قتل السوري، هكذا بلا سبب سوى أنه سوري، وحتى وصلنا إلى تلك المشاهد المرعبة التي عاشها السوريون في قيصري وأنطاليا وغازي عينتاب وهاتاي وقونية!

واقع الحال يشي بأن التعاطي الحكومي مع ملف اللاجئين السوريين تبدل تمامًا منذ منتصف العام 2019، وظهرت تبدياته في أولى حملات الترحيل العشوائية التي انطلقت في ولاية اسطنبول عقب خسارة حزب "العدالة والتنمية" لبلديتي اسطنبول وأنقرة بالانتخابات البلدية التي تمت آنذاك، والتي تخلل حملاتها الانتخابية إطلاق أول التصريحات العنصرية التي استخدمها بعض رموز الأحزاب المعارضة، والتي اتخذت بعد ذلك منحى تصاعديًا وصولًا للحظة التي وقعت فيها أحداث قيصري الأخيرة، دون أن يكون مستوى التعاطي الحكومي مع هذا الخطاب والاستجابة القانونية لمواجهته مكافئًا لوتيرته المتصاعدة ومؤشراته الخطيرة.

والحقيقة أن التعاطي الحكومي كان غير مبالٍ، على الرغم من التنبيهات والتحذيرات من مخاطر التهوين من هذا الخطاب وآثاره، وعلى الرغم من المكاشفات الصريحة جدًا التي طالما قلناها في الكثير من اللقاءات الفردية والاجتماعات الرسمية بهذا الشأن، وعلى الرغم من عشرات التقارير الحقوقية التي صدرت عن منظمات حقوقية دولية وتركية، لكن كل ذلك مع الأسف لم يلقَ أي آذان مصغية، بل على العكس، كان كل ذلك يقابل بالإنكار والتبرير المتهافت الحجة.

اليوم، لم يعد السوريون يشعرون بتلك الطمأنينة التي غمرتهم عندما لجؤوا إلى تركيا واستقروا فيها، وبعضهم فضّل البقاء فيها على الرغم من أنه كان متاحًا له اللجوء في دول أوروبية بكل يسر وسهولة. السوريون اليوم قلقون ومتوترون، ولا يملكون أي يقين بشأن حياتهم ومستقبلهم هنا، خصوصًا مع التحولات السياسية الجذرية التي اتخذتها الحكومة التركية والمتعلقة بالملف السوري عمومًا، وبعلاقتها مع النظام الحاكم في دمشق، خصوصًا أن أولى النقاط على برنامج تطبيع العلاقات هي تلك المتعلقة بملف اللاجئين وضرورة عودتهم "الآمنة" إلى بلدهم.

معظم السوريين اليوم يعرضون ممتلكاتهم للبيع، وصفحات وسائل التواصل الاجتماعي تضج بالكثير من المعروضات وتصفيات المحال التجارية بداعي السفر، فقد أدركوا، متأخرين كثيرًا مع الأسف، أن تركيا لن تكون مستقرًا لهم، وأن وجودهم هنا صار على المحك، رغم كل المؤشرات التي كانت متاحة لهم لاستشعار مؤشرات وأضواء الخطر والموجبات التي تحثهم على البحث عن مواطن بديلة لهم.

المؤلم في هذا الأمر أن كل دول الإقليم وكأنها أصيبت بجائحة طرد اللاجئين السوريين، وإعادتهم قسرًا إلى بلدهم، الذي لا أحد بطبيعة الحال يكره أن يعود إليه بالحالة الاعتيادية الطبيعية، ولكن الكل يسأل نفسه إلى أين أعود؟ إلى سلطة بطشت بالناس ودمرت وقتلت واعتقلت وأفنت وهجّرت؟ أم إلى سلطة ميليشيات لا تقل سوءًا ووضاعة وإجرامًا عن النظام الذي تزعم أنها تعارضه!

صحيح أن تركيا لم تعد السوريين أن تكون موطنًا بديلًا دائمًا لهم، وصحيح أكثر أنها وضعتهم طوال عقد كامل في وضع قانوني شديد الهشاشة للدرجة التي يمكن بكل بساطة أن يحيل حياتهم فيها إلى شيء معلق في الهواء لا استقرار ولا طمأنينة فيه، لكن من حق أي سوري اليوم أن يقول "هذه ليست تركيا"، وأن يشعر بسخونة النصل الذي غُرس في جسده، عندما يراها تغلق كل البوابات في وجهه وتصر على إعادته إلى الجحيم

يسيطر عليها "البعث" وتتجاهل "2254"

انتخابات مجلس الشعب.. "ديكور" ورسائل للخارج

عنب بلدي
ملف العدد 647
الأحد 14 تموز 2024

إعداد:
خالد الجرعتلي
يامن المغربي

مجلس الشعب 2016 – (AFP)

على خريطة مهشّمة، حدد رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في 11 من أيار الماضي، موعدًا لانتخابات مجلس الشعب (البرلمان) في سوريا، عبر مرسوم نقلته الوكالة السورية الرسمية للأنباء (سانا)، ومع فتح باب الترشح، تلقت لجنة الانتخابات 1631 طلبًا للترشح لعضوية المجلس، وارتفع العدد عدة أضعاف عند نهاية موعد الترشح.
على منصّفات الطرق، وأعمدة الإنارة في شوارع لم تصل إليها الكهرباء الحكومية منذ سنوات، نشر المرشحون صورهم وحملاتهم الانتخابية، في وقت يتجاهل فيه سوريون حصول الحدث، ويقاطعه آخرون.
الاستحقاق الانتخابي نفسه عارضته ألمانيا مؤخرًا، ومن المتوقع أن تعارضه دول أوروبية وأمريكية أخرى، وفق ما يراه مراقبون، كونه يتعارض مع القرار الأممي "2254" الذي ينص على تحقيق انتقال سلمي للسلطة، بهدف الوصول إلى حل للنزاع المستمر في سوريا منذ 13 عامًا.
ومع سابق علمه بأن الانتخابات لن تلقى قبولًا، يستمر النظام بالترويج لها في إطار دستوري، وهو ما فسره خبراء على أنه رسائل للخارج، وليس شأنًا داخليًا.
وعلى مدار 60 عامًا من حكم النظام السوري، كان كل استحقاق انتخابي هو استحقاقًا لشرعيته كنظام حاكم، ولم ينظر في أي من المناسبات للانتخابات على أنها ستولد مرشحين من ذوي الشرعية.
ويرى باحثون أن النظام السوري يتعامل مع الانتخابات القائمة انطلاقًا من تعريفه لنفسه "كجهة شرعية"، رغم أن الأمريكيين والأوروبيين لن يعترفوا بهذه الشرعية أبدًا، وهو يعي ذلك، لكنه يهدف لإيصال رسائل أنه يمثل شريحة من السوريين، وبالتالي هناك شريحة أخرى ستبقى خارج المعادلة، أي أنهم خارج التمثيل السياسي.
يحاول النظام إيصال رسائل للخارج أن حكمه قوي، قادر على تنظيم انتخابات، لكنه يتعامل مع النسب والأرقام التي تنتج عنها على أنها سبيل للتفاوض.
الانتخابات الرئاسية التي نظّمها النظام في أيار 2021، أسفرت عن فوز بشار الأسد بعد حصوله على 13 مليونًا و540 ألفًا و860 صوتًا، بنسبة 95.1% من عدد الأصوات الصحيحة، في حين بلغ عدد الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم أكثر من 14 مليون مقترع، وفق بيانات دمشق، دون وجود جهة مستقلة تراقب عملية الاقتراع والنتائج.
وبناء على تلك النتائج وغيرها، يتناول النظام الأرقام بصيغة رياضية، فإذا أجريت عملية حسابية لإظهار نسب الأصوات المحصّلة من عدد السوريين في الداخل بالانتخابات السابقة، ينتج عن ذلك أن للنظام نحو 80% من الشعبية، بالتالي يفاوض على هذا الأساس، 80% لي، و20% لكم.
وفي الانتخابات التي سبقتها كانت العمليات الحسابية تقود إلى أن للنظام 70%، بالتالي كان يفاوض على الـ30% المتبقية، وعلى هذا المنوال يقود الاستحقاقات الانتخابية منذ سنوات.
تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع خبراء وباحثين، الانتخابات المعلن عن إطلاقها في 15 من تموز الحالي، من خلال سلطة مشكوك بشرعيتها، والرسائل المراد إيصالها، في ظل تعثّر لجميع المسارات السياسية التي حملتها طاولات الأطراف المنخرطة في سوريا.

الجغرافيا لا تساعد

يسيطر النظام السوري اليوم على معظم الجغرافيا السورية، لكنه لا يحظى بالقبول في كل المساحات التي يسيطر عليها، إذ كانت بعض المدن والقرى معقلًا لفصائل معارضة للنظام، وقتل عدد من أبنائها بقصف جوي أو بري لآلة النظام العسكرية عليها.
وفي الوقت الذي لا يمكن للنظام اليوم دفع سوريين في مناطق سيطرته للمشاركة بالانتخاب، يعتبر السوريون المقيمون في شمال غربي سوريا، حيث آخر معاقل المعارضة السورية، ويضم ملايين السكان من النازحين داخليًا والسكان الأصليين، خارج معادلة الانتخابات أيضًا.
وفي شمال شرقي سوريا، حيث تتمركز "الإدارة الذاتية" بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، مُنع سكان المنطقة من المشاركة في الانتخابات، إذ سبق وقال رئيس حزب "الاتحاد الديمقراطي" (PYD)، صالح مسلم، إنه لا مشاركة في انتخابات مجلس الشعب السوري، كون "الإدارة الذاتية" لديها عقدها الاجتماعي وأنظمتها وقوانينها المحلية، التي تنص على عدم المشاركة في انتخابات مجلس الشعب، مشددًا على عدم السماح بوضع صناديق اقتراع في مناطق سيطرة "الإدارة".
ويعتبر "الاتحاد الديمقراطي" أحد أبرز الأحزاب الكردية التي تتهمها جهات دولية بمحاولة الانفصال عن سوريا، ويشكل حجر الأساس في "الإدارة الذاتية" التي تمددت شمال شرقي سوريا منذ عام 2015، بدعم أمريكي.
النظام يجري انتخابات مجلس الشعب المرتقبة بحصته الخاصة من المقاعد البالغة 183 من أصل 250 مجموع أعضاء المجلس، وتُحدد حصة النظام من قبل حزب "البعث" وبقية الأحزاب الصورية المتحالفة معه (166 مقعدًا لحزب "البعث"، و17 مقعدًا لبقية الأحزاب)، ضمن ما يعرف بـ"قوائم الوحدة الوطنية"، ويبقى للمستقلين 67 مقعدًا.
وتعتبر الانتخابات المقبلة هي الرابعة التي يجريها النظام في مناطق سيطرته منذ اندلاع الثورة عام 2011، وسط تشكيك دولي ومحلي بنزاهتها ونزاهة الانتخابات الرئاسية التي سبقتها عام 2021.

الجنوب يعترض

في إطار الحراك السلمي المعارض للنظام السوري منذ نحو عام، أطلق ناشطون في محافظة السويداء، جنوبي سوريا، مطلع تموز الحالي، حملة إعلامية متنقلة تحت شعار "لا للانتخابات"، رفضًا للعملية الانتخابية.
وذكرت شبكة "الراصد" المحلية أن ناشطي السويداء يسعون من خلال هذه الحملة لحث الناس على مقاطعة الانتخابات، معتبرين أنها "شكلية وأسماء الفائزين معروفة، والانخراط بها هو ترسيخ للطريقة الدكتاتورية التي تتم فيها العملية الانتخابية".
وألصق منظمو الحملة المتنقلة منشورات على الجدران والأعمدة الكهربائية، إضافة إلى تعليق لافتات وتنظيم وقفات احتجاجية لإيصال رسالتهم المطالبة بمقاطعة الانتخابات.
ونشر منظمو الحملة ملصقات في مدن وبلدات شهبا وسليم وقنوات ومفعلة والجنينة والصورة الصغيرة وعراجة وصلخد وغيرها، على أن تشمل باقي محافظة السويداء.
وحملت اللافتات والملصقات عدة عبارات، أبرزها: "من أجل أطفال سوريا قاطعوا الانتخابات"، "البرلمان الحقيقي هو صوت الناس وليس النظام"، "البرلمان يولد بعد إسقاط النظام"، "أخي المواطن صوتك كرامتك لا يستحقه إلا من يصون كرامة الوطن والمواطن"، "قاطعوا الانتخابات من أجل مستقبل الأبناء".
ولا يختلف الموقف بالنسبة لأبناء محافظة درعا جنوبي سوريا، التي كانت تشكل ثقلًا عسكريًا وسياسيًا مناهضًا للنظام قبل عام 2018.
ويعارض جزء واسع من أبناء المحافظة أي انتخابات يجريها النظام، إذ سبق وعارض معظمهم الانتخابات الرئاسية عام 2021، وانتخابات مجلس الشعب التي سبقتها، كما هو الحال بالنسبة للانتخابات الأحدث.

اعتراض دولي انطلاقًا من "2254"

أعربت ألمانيا عن معارضتها لإجراء أي انتخابات في سوريا بالوقت الراهن، متضمنة انتخابات مجلس الشعب، وقال المبعوث الألماني إلى سوريا، ستيفان شنيك، في 10 من تموز الحالي، إن ألمانيا لا تؤيد إجراء الانتخابات في سوريا بالوقت الحالي.
وأوضح أن "الانتخابات الحرة النزيهة تشكل جزءًا لا يتجزأ من حل النزاع وإحلال السلام في سوريا، لكن الظروف غير مهيأة بعد".
وبحسب ما ذكره شنيك، عبر "إكس"، فإن ألمانيا تدعم التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن رقم "2254" الذي يدعو لإجراء انتخابات بعد اعتماد دستور جديد، لكنها تدعو جميع الأطراف إلى تسهيل عملية سياسية يقودها ويملكها السوريون، بهدف الموافقة على دستور جديد وتنفيذ القرار "2254".
ولن يؤدي إجراء الانتخابات في الأراضي السورية بهذا الوقت إلى دفع العملية السياسية إلى الأمام، بل إلى ترسيخ الوضع الراهن المتمثل في الصراع والانقسام الذي طال أمده، وفق المبعوث الألماني.
كما دعا جميع الأطراف إلى الامتناع عن اتخاذ أي خطوات من شأنها أن تهدد احتمالات التوصل إلى حل سلمي للصراع في سوريا، والانتقال إلى السلطة على النحو الذي يدعو إليه القرار "2254".
ولم تخرج الولايات المتحدة الأمريكية بموقفها من الانتخابات بعد، لكنها سبق وعلّقت على انتخابات كانت تنوي "الإدارة الذاتية" عقدها (أجّلتها حتى آب المقبل)، إذ قال النائب الرئيس للمتحدث الصحفي باسم وزارة الخارجية الأمريكية، فيدانت باتيل، في 30 من أيار الماضي، إن الولايات المتحدة محافظة على موقفها من أن أي انتخابات تجري في سوريا "يجب أن تكون حرة ونزيهة وشفافة وشاملة".

لافتة في مظاهرات السويداء تهاجم انتخابات مجلس الشعب 13 تموز 2024 (السويداء 24)

سلطة مشكوك بشرعيتها

لم تكن النظرة الدولية إلى عدم شرعية أي انتخابات في سوريا مرتبطة بانتخابات مجلس الشعب المنتظرة، إنما طغت على مشهد الانتخابات الرئاسية التي عُقدت في سوريا عام 2021، استنادًا إلى أنها جرت خارج إطار القرار الأممي "2254".

استنكر وزراء خارجية كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، وإيطاليا، إجراء الانتخابات في سوريا، حينها، عبر بيان مشترك، قالوا فيه إنه "يجب إجراء انتخابات حرة ونزيهة تحت إشراف الأمم المتحدة وفقًا لأعلى المعايير الدولية للشفافية والمساءلة".

وأضاف البيان أن الانتخابات العادلة يجب أن تتم برقابة أممية، وأن يُتاح لكل السوريين المشاركة بها في بيئة آمنة ومحايدة، بمن فيهم النازحون واللاجئون السوريون في الشتات، معتبرًا أنه "من دون هذه العناصر، تعتبر الانتخابات غير شرعية ولا تعبر عن تقدم باتجاه التسوية السياسية".

يعتقد الباحث السويدي المتخصص بالشأن السوري في مركز "Century International" آرون لوند، أنه في ظل النظام الحالي، لن تساعد الانتخابات النيابية على تحقيق بنود القرار "2254"، ولن تكون مقبولة على نطاق واسع في الخارج.

وقال الباحث لعنب بلدي، إنه انطلاقًا من الرفض الغربي، واستمرار عجلة الانتخابات في سوريا، لا يمكن الاعتقاد أن الرقم "2254" يشكل جزءًا من العملية الحسابية لدى النظام.

وأشار إلى أن النظام يحاول أن يفعل ببساطة ما كان يفعله دائمًا.

من جانبه، يرى الباحث في مؤسسة "القرن الدولية للبحوث والسياسات الدولية"، المتخصص بالشأن السوري، سام هيلر، أن الدول المعارضة للنظام سترفض الانتخابات المزمعة، كما فعلت سابقًا، وسيستمر النظام بالاعتقاد أن الرأي الغربي هو "مجرد تدخل بالشأن الداخلي السوري".

وقال هيلر لعنب بلدي، إن اهتمام النظام بإجراء الانتخابات في موعدها، يأتي بهدف إظهار الاستمرارية والاستقرار لجمهوره الداخلي والخارجي، وإيصال رسالة للأعداء الخارجيين بأنه لن يرضخ للضغوط، ولن يسمح بالتدخل في شؤون سوريا السيادية.

الانتخابات في سوريا على وجه الخصوص تبعث رسائل سياسية، يمكن التقاطها من نسب المستقلين التي يعلن عنها في كل استحقاق انتخابي.

ووفق المعلن عنه رسميًا من حكومة النظام السوري في الانتخابات التي يفترض أن تجري منتصف تموز الحالي، مُنح للمستقلين حق شغل 67 مقعدًا في مجلس الشعب، من أصل 250 مقعدًا.

وفي انتخابات مجلس الشعب عام 2020، امتلك حزب "البعث" الحاكم 166 مقعدًا من أصل 250 في المجلس، بنسبة 66.4%، في حين حازت بقية أحزاب "الجبهة الوطنية التقدمية" 17 مقعدًا بنسبة 6.8%، أما المستقلون فحازوا 67 مقعدًا، بنسبة 26.8%.

الباحث المتخصص بالشأن السوري آرون لوند، يعتقد أن الانتخابات المنتظمة والدقيقة هي ببساطة جزء من الأداء الطبيعي للدولة والحكومة، رغم أنها ليست حرة أو ديمقراطية على الإطلاق في سوريا، لكنها تؤدي وظيفة ما.

ويرى الباحث أن هناك بعض المنافسة المحدودة على المقاعد، لكن ليس من خلال التصويت، بل من خلال المفاوضات خلف الكواليس حول المناصب في قوائم المرشحين المهيمنة والمدعومة من النظام.

وفي حين أن الانتخابات البرلمانية لا تحظى بأهمية كبيرة بالنسبة للحكومة، إلا أنها جزء من الأداء الطبيعي للدولة، أي أن إلغاءها أو تأجيلها من شأنه أن يرسل إشارة إلى وجود خطأ ما، وفق لوند.

لوند قال أيضًا، إن الحفاظ على الجدول الانتخابي يساعد في الحفاظ على واجهة التفويض القانوني والشعبي، فهو يساعد حكم الأسد على أن يبدو مستقرًا وفعالًا، حتى لو لم يبدُ ديمقراطيًا.

وأضاف أن الأسد يحتاج إلى "برلمان منتخب حسب الأصول" لتغيير الدستور مستقبلًا، من أجل إضفاء الشرعية على استمرار حكمه، ومن الواضح أن الأمر كله مجرد "ديكور"، لكنه سيظل مواظبًا على جعل العملية تبدو سليمة وقانونية.

> الانتخابات تسمح للنظام بتحديث شبكات المحسوبية ومكافأة المؤيدين له، ونرى ذلك في دمج رجال الأعمال المؤثرين والشخصيات القبلية في كل برلمان متعاقب منذ بداية الحرب، كما احتل قادة الميليشيات أيضًا مقاعد برلمانية.
>
> أرون لوند
> باحث بالشأن السوري في مركز "Century International"

توزع المقاعد في مجلس الشعب بين عامي 2012 و2024

جرت في سوريا بين عامي 2011 و2020 ثلاثة انتخابات كان توزع نتائجها كالآتي:

2012:

الجبهة الوطنية التقدمية: 167 مقعدًا
الجبهة الشعبية للتحرير والتغيير: 5 مقاعد
مستقلون: 78 مقعدًا

2016:

الجبهة الوطنية التقدمية: 200 مقعد
مستقلون: 50 مقعدًا

2020:

الجبهة الوطنية التقدمية: 177 مقعدًا
مستقلون: 73 مقعدًا

تماشيًا مع محاولات التأهيل

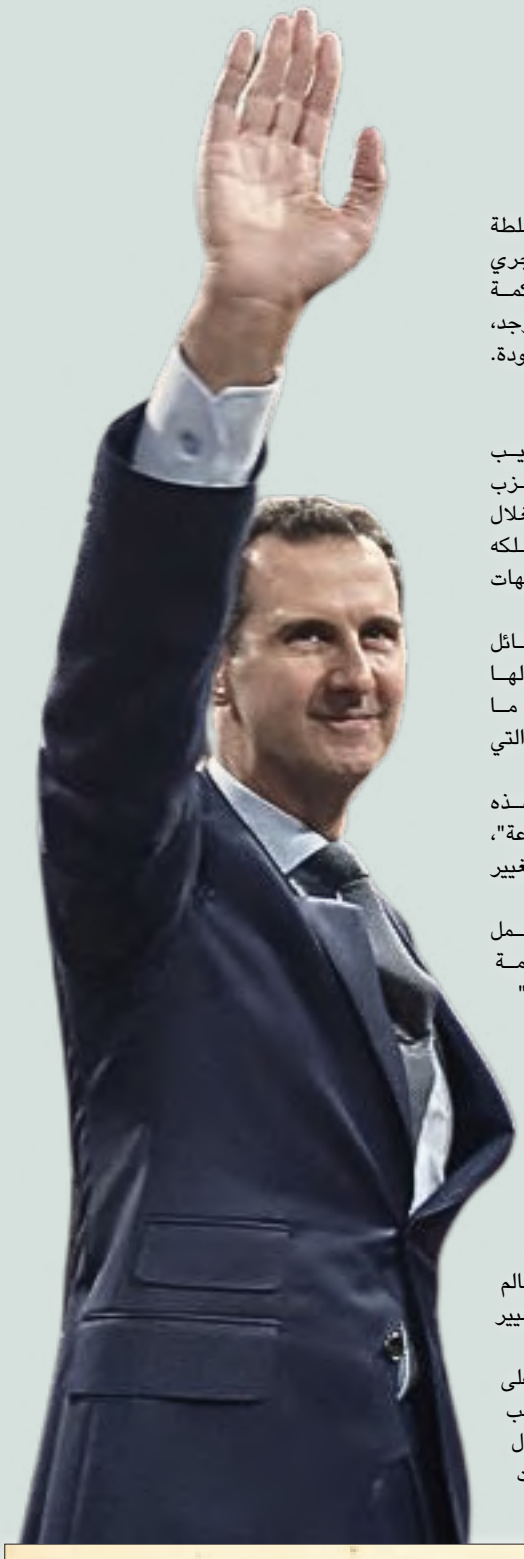

عادة ما تسعى أي انتخابات برلمانية لتغيير الظروف القائمة في البلاد نحو الأفضل، لكن الحال ليس كذلك في سوريا، وتحديدًا ضمن المناطق التي يسيطر عليها النظام، التي تعاني بدورها من نقص حاد في الخدمات، وانهيار في البنى التحتية الأساسية، عدا عن الأزمة الاقتصادية الطاحنة وسط قبضة أمنية مشددة.

ومن جهة أخرى، تأتي انتخابات مجلس الشعب عقب تغييرات "ظاهرية" أعلن عنها الأسد تباعًا خلال الأشهر الماضية، سواء على الصعيد العسكري وسعيه لـ"تكوين جيش محترف"، أو على صعيد إزاحة وجوه اقتصادية، ودمج الفروع الأمنية، أو على صعيد حزب "البعث" الحاكم وتطويره.

ووفق الدستور السوري المعمول به حاليًا منذ عام 2012، وضمن المادة الـ12، "فإن المجالس المنتخَبة ديمقراطيًا على الصعيد الوطني أو المحلي، هي مؤسسات يمارس المواطنون عبرها السيادة وبناء الدولة وقيادة المجتمع"، فيما جاء في المادة الـ74، "يُمارس أعضاء مجلس الشعب حق اقتراح القوانين وتوجيه الأسئلة والاستجوابات للوزارة أو أحد الوزراء".

> تهدف رسائل النظام لإقناع العالم بأن عليه قبول الأسد والتعامل معه، لأنه واقع قائم، ولن يكون هنالك أي تغيير إلا عن طريقه وبما يخدم مصالحه.
>
> بسام قوتلي
> رئيس "التيار الليبرالي السوري"

وذكرت المادة "58" من الدستور، أن "كل عضو من المجلس يمثل الشعب بأكمله، ولا يجوز تحديد وكالته بقيد أو شرط، وعليه أن يمارسها بهدى من شرفه وضميره".

قياسًا لهذه المواد الثلاث بخصوص المؤسسة التشريعية ودورها في المساءلة والمحاسبة ومسؤوليات المجلس، يبدو الحال مختلفًا في سوريا، وبرغم ما يصوره النظام على أنه التزام بعملية ديمقراطية، فهو يحمل ترسيخًا لسلطة الأسد في الحكم، مع هدوء الجبهات واستعادة بعض التوازن في علاقاته الإقليمية على الأقل، خصوصًا أن مجلس الشعب لعب دورًا مباشرًا بوصول بشار الأسد إلى السلطة عام 2000 عقب وفاة والده، حافظ الأسد، عبر تعديل سريع للدستور السابق، وتخفيض السن القانونية لرئيس الجمهورية من 40 إلى 34 عامًا (عُدّلت لاحقًا لتعود 40 عامًا في دستور 2012).

ومع الدور المحدد الذي يلعبه المجلس في ظل حكم الأسد، والتغييرات الأخيرة التي طالت قطاعات أمنية وعسكرية واقتصادية، يمكن السؤال حول اهتمام الأسد بهذه الانتخابات وإن كانت بابًا للتغيير فعلًا أم أنها خطوة جديدة في ترسيخ سلطته على البلاد.

ويرى رئيس "التيار الليبرالي السوري"، بسام قوتلي، أن النظام السوري يهتم بالظهور على أنه "خيار جماهيري".

قوتلي قال لعنب بلدي، إن النظام يهتم بإظهار التزامه بالعملية الديمقراطية، وبالتالي التزامه بإقامة الانتخابات في موعدها، في حين تعدّ نتائج الانتخابات المقبلة "مضمونة"، ويعود الضمان لعدة أسباب، أهمها الخوف والسيطرة الأمنية، وحجز مقاعد العمال والفلاحين ونظام القوائم الذي يعطي النظام أفضلية، وبالتالي فإن النتائج ستعيد إنتاج نفس المنظومة الموجودة حاليًا.

وإن كان الأمل بالتغيير في ظل تحركات الأسد الأخيرة معدومًا، فإن الانتخابات تترافق مع عملية "إعادة تعويم للأسد"، وهي عملية تأتي برعاية عربية (عبر المبادرة العربية)، أو رضا أمريكي غير معلَن ويتوافق مع توجه أوروبي كذلك، وفق قوتلي.

السياسي السوري المعارض يحيى العريضي قال لعنب بلدي، إن ما يفعله الأسد اليوم فيما يخص انتخابات مجلس الشعب، يفعله "بطريقة مختلفة وخادعة" تتواءم مع الموجة الحالية التي تحمل عنوان "إعادة تأهيل النظام"، بناء على الطلب الأساسي الصادر عن أمريكا بتغيير سلوكه .

وأضاف أنه مع الأخذ بعين الاعتبار أن مجلس الشعب كسلطة تشريعية لا قيمة له فعليًا، لكن من الناحية القانونية والدستورية وافتراضيًا هو جهة تشريعية، وهو من شرّع وجود الأسد في السلطة عام 2000 عندما عدّل الدستور، وأعضاؤه يجري التحكم بهم من قبل القوة الأساسية المتحكمة بالبلاد، لذا لن تجد صوتًا حرًا داخله، وإن وجد، فهو لا يجرؤ على الكلام، باستثناء تجارب معدودة.

ترتيب داخلي

سعى الأسد خلال الأشهر الماضية لإعادة ترتيب القطاعات الأمنية والجيش والاقتصاد وحزب "البعث"، ويبدو أن الدور جاء اليوم لاستغلال انتخابات مجلس الشعب ضمن الطريق الذي يسلكه الأسد لتقديم صورة مختلفة، أو التي ترعاها جهات إقليمية.

يبدو النظام خلال الأحاديث التي تبثها وسائل الإعلام الرسمية مهتمًا بهذه التفاصيل، وأفرد لها مساحة واسعة خلال الفترة الماضية، وتحديدًا ما يتعلق بالانتخابات الداخلية لحزب "البعث"، التي سبقت انتخابات مجلس الشعب.

المعارض السوري يحيى العريضي وصف هذه التحركات بأنها تنفذ بـ"طريقة أنيقة ومخادعة"، مشيرًا إلى أن الموجة الحالية لا تعني وجود أي تغيير مقبل .

وقال العريضي لعنب بلدي، إن التغيير لا يشمل الجوهر والمنهجية والسلوك الأساسي لمنظومة الحكم، الأمر نفسه ينطبق على "مكافحة الفساد" وإعادة هيكلة الجيش، بينما الحالة الأمنية مستشرية جدًا، وكذلك ما أجراه من تغييرات في حزب "البعث"، كل هذه النقاط بدأت تطبق على الجهاز التشريعي في البلاد، وهو مجلس الشعب، وفق العريضي.

ومن جهة أخرى، يرى بسام قوتلي أن النظام يعمل على إظهار أن حكمه مستتب، والوضع تحت سيطرته بشكل طبيعي للغاية، وهو ما يعني أنه يرسل رسائل مختلفة للعالم الخارجي تتمحور حول أنه قادر على إدارة التغيير في سوريا.

وأضاف لعنب بلدي أن أي تغيير قد يجري على الميدان في سوريا بموافقة النظام، يجب أن يصب في مصلحته فقط، فالنظام لا يطرح أي تحول ديمقراطي أو شراكة في السلطة، وإنما تغييرات تعيد إنتاجه كما كان قبل عام 2011.

البرلمان السوري قبل حكم الأسد

- 1919: إقامة المؤتمر السوري العام، أول أشكال البرلمان في سوريا.
- 1920: إعلان استقلال سوريا وتتويج الملك فيصل بن الحسين وحلّه من قبل الانتداب الفرنسي في العام نفسه.
- 1920: فرنسا تقيم مجلسًا تمثيليًا في كل دولة من الدول السورية عقب قرارات التقسيم.
- 1922: إنشاء مجلس الاتحاد المكون من 15 عضوًا يمثلون دول دمشق وحلب واللاذقية.
- 1925: إنشاء مجلس تمثيلي للدولة السورية بعد إنهاء التقسيم.
- 1928: انتخابات الجمعية التأسيسية وانتخاب 68 نائبًا في أول انتخابات باقتراع مباشر.
- 1930: استحداث سلطة تشريعية حملت اسم مجلس النواب، يُنتخب لخمس سنوات.
- 1932: أول انتخابات لمجلس النواب في البلاد.
- 1939: حلّ البرلمان بعد احتجاجات كبيرة.
- 1945: اقتحام الفرنسيين مبنى البرلمان بعد رفض حرسه تحية العلم الفرنسي ومقتل 29 من الحراس.
- 1947: أول انتخابات بعد الاستقلال.
- 1949: حلّ البرلمان من قبل حسني الزعيم بعد تنفيذه أول انقلاب عسكري في تاريخ سوريا الحديث.
- 1950: البرلمان يضع دستور سوريا معززًا صلاحياته.
- 1958: حل البرلمان نتيجة الوحدة مع مصر.
- 1961: انتخابات برلمانية بعد الانفصال.
- 1963: حل البرلمان نتيجة انقلاب حزب "البعث العربي الاشتراكي" وإلغاء الانتخابات حتى 1973.

تملكها واجهات مرتبطة بالأسد

"إيلوما" تعد بتحسين قطاع الطيران في سوريا

مطار "دمشق" الدولي – تشرين الأول 2023 (opindia)

عنب بلدي – جنى العيسى

تنتظر "المؤسسة العامة للطيران" في سوريا تحسينات في عدد من القطاعات، جراء بدء تفعيل عقد التشاركية مع شركة خاصة ترتبط إدارتها برئيس النظام السوري، بشار الأسد، وزوجته، بهدف استثمار وتشغيل وإدارة "المؤسسة السورية للطيران".

مصدر مطلع في "المؤسسة السورية للطيران" قال في تصريح صحفي قبل أيام، إن تحسينات متوقعة عديدة ستطرأ على عمل المؤسسة خلال الأيام المقبلة، موضحًا أن التحسينات تتمثل بعدة محاور بدءًا من مرافق مطار "دمشق الدولي"، ثم إضافة بعض تجهيزات المعدات الأرضية، وستشمل أيضًا رواتب وأجور العاملين من طيارين وفنيين، بالإضافة إلى رفد الأسطول الجوي المدني بعدد من الطائرات، وإصلاح الطائرات المعطلة وإعادة إدخالها إلى الخدمة، وغيرها.

وفي تموز 2023، كشف تحقيق أنجزته عنب بلدي، بالاستناد إلى مصادر مفتوحة عبر الجريدة الرسمية، إنشاء كل من بشار وأسماء الأسد شركة خاصة حصلت على عقود استثمار بقطاع الطيران في سوريا، وحملت اسم "إيلوما"، وذلك عبر أسماء مغمورة ترتبط بالقصر الجمهوري مباشرة.

رواتب عالمية وطائرات جديدة

نقل تلفزيون "الخبر" المحلي عن مصدر في "السورية للطيران" (لم يذكر اسمه)، في 6 من تموز الحالي، أن التحسينات المتوقعة ستبدأ أولًا على مرافق مطار "دمشق الدولي"، ثم إضافة بعض تجهيزات المعدات الأرضية، وستشمل أيضًا رواتب وأجور العاملين من طيارين وفنيين.

وستذهب إدارة "السورية للطيران" إلى الشركة المستثمرة، إذ ستتحمل مسؤولية تنفيذ الأعمال والخدمات المتعلقة بالنقل الجوي للركاب والبضائع، وشراء وإيجار واستثمار الطائرات.

وستقوم الشركة بتنظيم الرحلات الجوية وخدماتها والخدمات الأرضية، وأخذ الوكالات عن شركات الطيران، وفتح فروع داخل سوريا وخارجها، بالإضافة إلى رفد الأسطول الجوي المدني بعدد من الطائرات، وإصلاح الطائرات المعطلة وإعادة إدخالها إلى الخدمة.

وسيحصل جميع العاملين في المؤسسة على رواتب وتعويضات مماثلة لأمثالهم في شركات الطيران العالمية، ومن المتوقع أن تصل رواتب الطيارين المدنيين إلى ستة آلاف دولار أمريكي، بينما قد يحصل الفنيون على أربعة آلاف دولار.

وخلال السنوات الماضية، انتشرت العديد من الانتقادات فيما يتعلق بسوء الخدمة والفوضى في المطارات السورية من الناحية الفنية أو التقنية، فضلًا عن اتهامات للكوادر العاملة بتلقي رشى وابتزاز المغادرين أو القادمين من أجل حصولهم على مبالغ مالية.

وفق التحقيق الذي أعدته عنب بلدي، تتمثل غاية شركة "إيلوما" بإدارة واستثمار المنشآت التي تعمل في مجال السياحة وخدمات المطارات، ودخول المناقصات والمزايدات مع القطاع العام، وشراء الأسهم والحصص في جميع أنواع الشركات، والمشاركة أو المساهمة في تأسيسها أو الاشتراك في إداراتها، وتملك الأراضي والعقارات اللازمة لتحقيق غاية الشركة، عدا بناء المساكن وبيعها والاتجار بها.

وبعد قرار التأسيس بنحو خمسة أشهر، قررت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك التصديق على قرار الهيئة العامة غير العادية لشركة "إيلوما" المتضمن الموافقة بالإجماع على تعديل غاية الشركة، بإضافة النشاط التالي إليها المتمثل بإدارة شركات الطيران والمطارات.

تغول على القطاع العام

مدير البرنامج السوري في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية"، والدكتور في الاقتصاد، كرم شعار، قال لعنب بلدي، إن شركة "إيلوما" مسجلة باسم رامي حمدان ديب ورزان نزار حميرة اللتين تتشاركان في شركات أخرى مع أشخاص واجهة لبشار وأسماء الأسد.

تعد رزان نزار حميرة جزءًا من عملية استحواذ على القطاع العام، وفق ما أوضحه كرم شعار، إذ تتشارك مع علي نجيب إبراهيم بشركة "إنفنيتي سكاي لايت"، وهي الشركة المشغلة لمحطة "دير علي" لتوليد الطاقة الكهربائية جنوب العاصمة دمشق، التي ينفذ فيها أيضًا مشروع تشاركي هدفه إعادة تأهيل وتشغيل وإدارة المحطة.

بالمقابل، يتشارك علي نجيب إبراهيم مع يسار إبراهيم في عدد من شركات "الواجهة" التي ليس لها وجود حقيقي في عالم الأعمال، وأُسست لتنفيذ أوامر القصر الجمهوري.

يسار إبراهيم مساعد رئيس النظام، ويعمل في القصر الجمهوري، ومن الأشخاص الذين تربطهم علاقات كبيرة في قطاع الاقتصاد مع أسماء الأسد.

اقرأ أيضًا: النظام السوري يتوجه نحو شركات "الواجهة"

ويرى شعار أن طبيعة النشاطات التي تقوم بها هذه الشبكة التي تعد واجهة للأسد، تعتبر تغولًا على القطاع العام بهدف السيطرة عليه وتحويله إلى شكل مجدٍ للربح.

وحول التحسينات الممكنة في قطاع الطيران بواسطة شركة "إيلوما"، يرى شعار أن تطبيق هذه التحسينات بشكل عملي أمر ممكن، إذ يهدف الأسد إلى تحويل "المؤسسة العامة للطيران" من شركة تكاد تكون ميتة إلى شركة رابحة قابلة للحياة، وفق تعبيره.

مكاسب ضخمة لمؤسسيها

الباحث الاقتصادي أدهم قضيماتي، قال لعنب بلدي، إن الاستثمار في قطاع الطيران يعتبر ضخمًا، ويسهم في أي بلد بنسبة لا يستهان بها بالناتج القومي، لذلك هناك فوائد كبيرة من الاستثمار فيه، وتكون المكاسب بحجم تشعب هذا القطاع بالداخل والخارج.

وأوضح قضيماتي أن من الطبيعي أن تقوم الشركة المستثمرة للمؤسسة بتحسينات، معتبرًا أنها ستكون ملموسة، إلا أن المنفعة ستكون حصرية لمؤسسيها، وسيحصلون على مكاسب كبيرة جدًا، لكون التمليك هنا يشمل قطاعًا كاملًا ولمصلحة أشخاص محددين، وفق رأيه.

ويرى قضيماتي أن النظام السوري يسعى نحو تغييرات تتيح للدول العربية تخفيف وطأة الحظر على القطاعات ومنها قطاع الطيران.

وتعد المطارات جزءًا من سيادة الدولة، إذ قد يعني غياب الخدمات فيها عدم وصول المستثمرين ومساهماتهم في الاقتصاد، وكذلك غياب السياحة، وهي أسهل القطاعات القادرة على ضخ الأموال والقطع الأجنبي للدولة، كما أن عملها بشكل طبيعي يمنح انطباعًا عن مدى تعافي الدولة.

في 4 من كانون الثاني 2023، وجهت شركة "إيلوما" كتابًا لوزارة النقل، طرحت فيه خطتها للاستثمار، وتضمنت ضخ استثمارات قدرها 300 مليون دولار أمريكي خلال 20 عامًا على أن تستثمر في:

1. شراء وصيانة الطائرات والمحركات وقطع التبديل والوصول بالأسطول إلى 20 طائرة.
2. رفع قدرة العمليات الأرضية لتخديم أكثر من 25 ألف رحلة سنويًا لجميع النواقل الوطنية والأجنبية.
3. رفع عدد الركاب إلى أكثر من ثلاثة ملايين راكب سنويًا.
4. تأهيل مركز تموين الطائرات لتقديم أكثر من عشرة آلاف وجبة يوميًا.
5. تأهيل مركز الصيانة لتقديم خدمات الصيانة وعمليات التعمير وتأهيل مركز التدريب.
6. إضافة جهاز محاكاة الطيران لتدريب الطيارين السوريين والأجانب.
7. تعديل الرواتب والتعويضات ورفعها لجميع الفئات والمستويات الوطنية.

ستحصل الشركة لقاء ذلك على نسبة 20% من الإيرادات الصافية في أول عشر سنوات من الاستثمار، وسيتم رفعها لتصبح 25% من الإيرادات الصافية في السنوات العشر الثانية.

أُسست "شركة الخطوط الجوية السورية" عام 1946 بطائرتين مروحيتين من طراز "سيسنامستير"، وبدأت بتسيير رحلات بين المطارات السورية في محافظات دمشق وحلب ودير الزور ثم القامشلي، وفي عام 1975، تم تغيير اسمها إلى "مؤسسة الطيران العربية السورية" بموجب مرسوم جمهوري، نصت مادته الثانية على إحداث مؤسسة عامة تسمى "مؤسسة الطيران العربية السورية"، مركزها الرئيس محافظة دمشق، وترتبط بوزير النقل، وتعتبر هذه المؤسسة في علاقاتها مع الغير بحكم الشركات، وتطبق عليها أحكام قانون التجارة.

دولار أمريكي ▲ مبيع 14850 شراء 14700 | يورو ▼ مبيع 16116 شراء 15948 | ليرة تركية ▼ مبيع 460 شراء 454
الذهب 21 ▲ 991.000 الذهب 18 ▲ 850.000 المازوت = 15000 البنزين = 19000 الغاز = 270.000 (للجرة) السكر (كغ) = 15000 الأرز (كغ) = 35000

في مخيمات الشمال..
أطفال يقضون حياتهم بين العمل والخيمة

طفل يحفر مجرى لمياه الأمطار في أحد مخيمات ريف إدلب - كانون الأول 2021 (عنب بلدي/إياد أبو الجود)

عنب بلدي - ريم حمود

بجسده الصغير وملابسه الرثّة، يقضي الطفل عبده أغلب أوقاته بمكبات النفايات في محاولة لإعالة أسرته عبر تأمين عدة ليرات تركية كـ"دخل إضافي"، وسط ظروف اقتصادية متدنية تعيشها أسرته.

هذا جزء صغير من قصة طفل من بين آلاف الأطفال المعيلين لأسرهم الذين أجبرتهم الظروف بعد اندلاع الثورة السورية عام 2011 على النزوح والعيش بمخيمات شمال غربي سوريا.

الظروف التي أجبرت الأطفال على العيش بالمخيمات، حرمتهم من قضاء حياة طبيعية كبقية الأطفال في جميع أنحاء العالم، إذ أدت إلى حمل كثير منهم همومًا أكبر من أعمارهم، وضاعفت من وعيهم وإحساسهم بالمسؤولية، ما حرمهم طفولتهم، ليقضوا سنواتها بين الخيمة والعمل، وفق شهادات ومعلومات حصلت عليها عنب بلدي.

في هذا التقرير، تسلط عنب بلدي الضوء على حياة الأطفال وكيفية قضاء أوقاتهم، عبر الحديث مع أهالي بعض الأطفال بمخيمات الشمال، كما تناقش مع باحثة اجتماعية الآثار الخطرة التي تنعكس على صحتهم النفسية وشخصياتهم بالمستقبل.

العالم الخارجي "مختصر"

"إصابتي والعملية الجراحية التي أجريتها، إضافة إلى معاناتي مع مرض بالقلب، تقلّص من فرصتي بإيجاد عمل، إذ لا يتحمل جسدي التعرض للجهد"، بهذه الكلمات وصف "أبو عبده" حاله، وهو أب لخمسة أطفال أكبرهم عبده البالغ 12 عامًا من العمر، ويعتبر المسؤول الأول عن أسرته كونه أكبر إخوته على الرغم من صغر سنه.

تعيش عائلة الطفل بمخيم "الكويتي" غرب حربنوش في ريف إدلب الشمالي منذ أربع سنوات بعد نزوحهم من معرتحرمة بريف إدلب الجنوبي، وتعاني من ظروف اقتصادية صعبة، إذ يعتبر حالها تحت خط الفقر، وخاصة مع قلة فرص العمل للأب، وفق حديثه لعنب بلدي.

الطفل يحاول الموازنة بين إكمال تعليمه بالصف السادس والعمل بجمع الخردوات من مكب النفايات القريب من المخيم، لمساندة عائلته ولو بمبلغ قليل لا يتجاوز الـ20 ليرة تركية يوميًا.

رؤية الأب لطفله يحمل أكياسًا مصنوعة من خيوط قماشية (خيش) على كتفه، باحثًا عن قطع بلاستيكية وخردوات من تجمعات القمامة، تزعجه لأنه لم يؤمّن لطفله ظروف عيش كبقية الأطفال، ولا حياة توافق أحلامه وهواياته بممارسة رياضة كرة القدم وركوب الدراجات.

وعن العالم الخارجي بالنسبة لعبده، قال والده لعنب بلدي، إنه يقتصر على تجوله بمكبات النفايات القريب من مخيم "الكويتي" أو الأسواق بحربنوش، التي لا يعرف غيرها، بقصد بيع ما جمع من خردوات خلال ساعات النهار بعد عودته من المدرسة.

"من الخيمة إلى المعمل فقط"

ليس عبده الوحيد الذي يتحمل مسؤولية تفوق سنّه، فنضال هو الآخر لديه طفلة متسربة من المدرسة، وتقصد العمل لمساعدة عائلتها ماديًا، وفق حديث والدها.

تركت الطفلة التي تبلغ 14 عامًا المدرسة منذ خمسة أعوام، وكانت حينها في الصف الثالث الابتدائي، لتبدأ بالعمل منذ سنتين بمعمل لحفاظات الأطفال، مع والدتها وشقيقتها الأكبر.

ومنذ الثامنة صباحًا، تخرج الطفلة من مخيم "طلال" حيث تقيم منذ 2019، متوجهة إلى المعمل الذي يبعد نحو 20 كيلومترًا عن مكان سكنها.

صاحب المعمل الكائن في قرية باتبو، ينقل الطفلة بسيارته، ولا تعود حتى الساعة الخامسة عصرًا، وتقضي ما تبقى من وقتها في الخيمة مع عائلتها المكونة من ستة أشخاص، في الوقت الذي يعمل والدها البالغ 40 عامًا راعي أغنام.

نضال والد الطفلة أشار بنبرة هادئة خلال حديثه لعنب بلدي إلى أن طفلته لا تملك أي نوع من الألعاب داخل الخيمة، وفي الساعات التي تقضيها تستمر بالعمل وتطبيق الحفاظات بمحاولة منها لجمع المال أكثر، فلا تجد متسعًا من الوقت للعب واللهو.

ويمكن اختصار حياة الطفلة المنحدرة من معرة مصرين شمالي إدلب برحلة ذهابها يوميًا من الخيمة إلى المعمل فقط، وأوقات العمل الطويلة التي تقضيها هناك، ولا أدوات ترفيهية أو وسائل مساعدة تعمل على تحسين أو تغيير مزاجها من جو العمل لضعف القدرة المادية وضيق الوقت للعب، وهذا ما جعلها طفلة هادئة أكثر وعيًا ونضجًا كما يعتقد والدها، إذ ترى أن من مسؤوليتها تحسين وضع عائلتها المعيشي.

فروقات بطبيعة الحياة

اختلاف حياة أطفال المخيمات عن باقي أطفال جيلهم، إضافة إلى غياب ملامح الطفولة وخيارات الرفاهية بتفاصيل حياتهم اليومية، يترك آثارًا نفسية تنعكس بشكل سلبي على شخصياتهم، بحسب ما شرحته الباحثة الاجتماعية وضحة العثمان لعنب بلدي.

وأوضحت العثمان، أنه مهما كانت الظروف المادية سيئة بالنسبة للعائلات بالمخيمات، لا بد من وجود شخص يستعمل هاتفًا محمولًا يستطيع من خلاله الطفل المحروم معايشة الواقع المحيط، والاطلاع على ما يجري من حوله، ورؤية أبناء جيله كيف يقضون أوقاتهم ليقارن نفسه بهم.

وترى الباحثة الاجتماعية أن الأطفال الذين جاؤوا إلى المخيم بعمر صغير وما زالوا بداخله، يعتقدون بأنهم خلقوا كـ"الطيور ضمن قفص"، بسحب وصفها، وأن الحرية بخروجهم من المخيم قد لا يجدونها مناسبة بسبب اعتيادهم على الحياة بداخله.

ويعتبر الاعتياد كارثة حقيقية للأطفال، لاعتبار الحياة الطبيعية هي "المأساوية"، ما يصعب عليهم الانخراط مستقبلًا بالمجتمع بشكل سليم، وفق العثمان.

أشارت الباحثة إلى ضرورة إيجاد الجهات المعنية والمسؤولة حلولًا بديلة لهؤلاء الأطفال، لكي يتمكنوا من عيش "حياة طبيعية" يمارسون فيها نشاطات تليق بطفولتهم، إضافة إلى العمل على مساعدتهم لإكمال تعليمهم والانخراط بالمجتمع المحيط لمنع تفاقم المشكلة أكثر.

تنص اتفاقية حقوق الطفلالصادرة عن الأمم المتحدة على أن لكل طفل الحق في التعليم، ويجب ضمان وصوله إليه، كما أن لكل طفل الحق بالراحة والاسترخاء واللعب والمشاركة في أنشطة ثقافية وإبداعية.

> المشاهد التي تنقلها مواقع التواصل الاجتماعي تترك آثارًا نفسية واضحة بشكل سلبي على الطفل، وغالبًا ما تتسبب بتصرفات عدوانية وحقد بسبب عدم معايشته الحياة الطبيعية كبقية الأطفال.
>
> وضحة العثمان
> باحثة اجتماعية

مخاوف كبيرة

في نيسان الماضي، نشرت "وحدة تنسيق الدعم" دراسة بعنوان "تقييم الدخل والنفقات في شمالي سوريا"، وجُمعت بياناتها بالفترة بين 17 و24 من أيلول 2023، وجاء فيها أن 2% من الأشخاص الذين شملهم الاستبيان أشاروا إلى الاعتماد على الأطفال كمصدر دخل أساسي وثانوي لأسرهم، بينما 3% اعتبروه مصدرهم الثالث، وأثارت النتائج مخاوف كبيرة، وأكدت الحاجة الملحة إلى تدخلات مستهدفة لحماية الأسر الضعيفة وتعزيز سبل العيش المستدامة.

وفي سوريا، يحتاج 16.7 مليون شخص إلى المساعدة الإنسانية، بزيادة قدرها 9% على عام 2023، وفق تقديرات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

ويبلغ تعداد السكان في شمال غربي سوريا 5.1 مليون شخص، من بينهم 3.6 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي، بينما وصل عدد الأفراد النازحين داخليًا إلى 3.4 مليون شخص بينهم مليونان يعيشون في المخيمات.

وفي ذكرى الثورة السورية بعامها الـ13، قال بيان لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، إن ما يقارب 7.5 مليون طفل سوري يحتاجون إلى مساعدات إنسانية، وذلك أكثر من أي وقت مضى.

وفي اليوم الدولي للتعليم الموافق 24 من كانون الثاني، ذكرت "يونيسف" أن نحو 2.4 مليون طفل خارج المدرسة في سوريا، ويمثل عدد الأطفال خارج المدرسة ما يقارب نصف عدد الأطفال الذين هم في سن الدراسة والبالغ عددهم 5.52 مليون طفل.

ويرجح أن يرتفع عدد الأطفال المتسربين من التعليم، وأن يتعرضوا لخطر التسرب الدائم، وبحسب التقرير، يتخوف من أن يقع هؤلاء الأطفال فريسة لعمالة الأطفال والزواج المبكر والقسري، والاتجار بهم، وتجنيدهم في القتال.

ووفق تقرير لمكتب الأمم المتحدة نقلته وكالة "إنتر برس للأنباء"، يوجد أكثر من 340 ألف طفل في شمال غربي سوريا غير ملتحقين بالمدارس، و80 ألف طفل يعيشون بالمخيمات.

الأشخاص الذين التقتهم عنب بلدي خلال إعداد التقرير تحفظت على ذكر أسمائهم الكاملة لأسباب اجتماعية.

ضرورة لا رفاهية
سوريات يلجأن للمكياج لتعزيز الثقة بالنفس

عنب بلدي – حسن إبراهيم

"أحب أن أبدو مشرقة، ولا يمكن أن أبقى دون مكياج، حتى لو لم أخرج من المنزل". اعتادت داليا وضع المكياج بشكل شبه يومي منذ 11 عامًا، معتبرة أن إضافة بعض اللمسات منه يمنحها إطلالة مميزة، وشعورًا بالرضا.

قالت السيدة (33 عامًا) التي تقيم في حي الزراعية باللاذقية، إنها تضع بعضًا من البودرة والكحل و"الأيلاينر" وقليلًا من حمرة الشفاه، دون إسراف، مرجعة السبب إلى ظهور أجمل، وإلى راحة نفسية تشعر بها.

وترى داليا في حديثها لعنب بلدي، أن الأمر لا يتطلب الذهاب إلى صالون تجميل أو الاستعانة بصديقة، معتبرة أن الأنثى بحد ذاتها تملك القدرة والذوق لوضع لمسات من مستحضرات التجميل، بما يتناسب مع رغبتها وظهورها وشكلها.

وتعتبر السيدة أن المكياج جزء من شخصيتها وجسدها، حتى حين تشاهدها العائلة أو زوجها أو صديقاتها دون مكياج وهي مرات نادرة، فالأسئلة تنهال عليها، هل أنت حزينة؟ هل يوجد أي مكروه أو مشكلة؟ أضافت داليا.

استخدم الناس المكياج منذ العصور القديمة على اختلاف الأدوات والمستحضرات وتطورها، وكان وسيلة لإبراز الجمال أو التميّز عن الآخرين، لكنه اليوم تخطى ذلك، وأصبح جزءًا من شخصية المرأة وجسدها، مرتبطًا بدوافع نفسية للأنثى، بعضها جنسية، وأخرى اجتماعية كالمناسبات.

للزينة "دون لفت النظر"

إلى جانب الأسباب التي ذكرتها داليا، فإن وضعها للمكياج يمنعها من البكاء أحيانًا، فقد وصفت نفسها بالحساسة جدًا لأي قول أو فعل لا يعجبها، لذلك تحاول ضبط نفسها جدًا قبل أن تدمع عينيها، كي لا يسيل الكحل ويفسد المكياج على وجهها.

على النقيض تمامًا، ترى فاطمة (29 عامًا) شقيقة داليا أن استخدام المكياج يفسد جمال المرأة الطبيعي وجاذبيتها وأنوثتها، ولولا أن المناسبات تفرض تقليدًا وعرفًا لدى السيدات بوضع مستحضرات التجميل لما وضعته.

تضع فاطمة الكحل عينيها مرات قليلة في الأسبوع، ومرطب شفاه لا يغير من لون شفتيها، ولا تعتبر ذلك مكياجًا، لأنه لا يغير من لون بشرتها، ولا تفاصيل وجهها، قائلة إن غسل الوجه بصابون مخصص له يمنحه إشراقًا دون الحاجة إلى المكياج.

أما ريم (37 عامًا) المقيمة في مدينة إدلب شمالي سوريا، فقالت لعنب بلدي، إن المكياج زينة للمرأة وليس رفاهية بشرط التوازن فيه، وعدم الإكثار منه والمبالغة، تجنبًا للمرأة أن تكون محل لفت أنظار الرجال أو حتى التحرش، مضيفة أن "كل شيء بالمعقول منيح".

تضع ريم الكحل بشكل يومي، وترفض وضع طلاء الأظافر، معتبرة أنه لا يناسب عمرها، فقد "كبُرت على ذلك"، بينما تضع بعض البودرة لتبييض الوجه والعطور بعض الأيام، مرجعة السبب الرئيس إلى رغبتها في إرضاء زوجها، وكسر الروتين اليومي لمظهرها أمامه.

بالنسبة لنوال المقيمة في حي العوينة وسط اللاذقية، فإن بعض عمليات التجميل البسيطة قد تفي بالغرض، وتغني عن المكياج.

قالت نوال (31 عامًا)، إنها نسيت المكياج منذ عامين، خاصة بعد أن أجرت عملية حقن "بوتوكس" لخديها، وحقن "فيلر" للشفتين، وركّبت رموشًا، لافتة إلى أن هذه العمليات أبقتها مرتبة وبمظهر لائق دائمًا، وساعدتها على الخروج من المنزل بوقت أسرع.

وذكرت نوال أن الرموش تدوم مدة ستة أشهر، بتكلفة 100 ألف ليرة سورية لأول مرة، ثم تذهب كل شهر مرة إلى صالون التجميل للعناية بها وتدفع 50 ألف ليرة، ولا يجب وضع "المسكرة" عليها، مع تجنب الضغط على الرموش وقت الغسل، وذلك يوفر عليها شراء "المسكرة" أو وضع الكحل.

ولاء (24 عامًا) من ريف حلب الشمالي، قالت إنها لم تضع المكياج إلا في عرسها قبل عامين، لكنها تضع اليوم بعض الكحل دون أن تعتبره مكياجًا، فهو لا يلفت النظر حسب قولها، لافتة إلى عزوفها عن المكياج لأسباب دينية مرتبطة بعدم وجوب التزين للمرأة إلا أمام المحارم.

"النفسية" أولاً

قالت نهى التي تعمل في صالون للتجميل باللاذقية، إن الأسباب التي تدفع السيدات للمكياج عديدة، وبحكم عملها في هذا المجال منذ سبع سنوات، فإن الدافع الأول للسيدة هو نفسيتها التي تتحسن بقدر رضاها عن شكلها وجمالها، ولذلك تضع المكياج، سواء في الصالون أو في منزلها.

ومن السيدات من يضعن المكياج لإخفاء ما وصفته نهى بعيوب البشرة، من حفر صغيرة إثر الحبوب، أو السواد تحت العين، وبعضهن يلجأن لإخفاء كدمات سواء من عوامل مرضية أو حتى تعرض السيدة للعنف من ضرب أو اعتداء.

وتطلب بعض الزبونات من نهى الذهاب إلى المنزل لوضع المكياج لهن، لسبب الظهور بشكل لافت ومختلف أمام الزوج، مع تسريحة شعر مميزة.

وتضع بعض الفتيات مكياجًا بما يتماشى مع الموضة، وغالبًا ما يكون صارخًا بسبب كثرته واستخدام ألوان غير معتادة كالزهري والأصفر والبرتقالي، وفق نهى.

وترى نهى أن المكياج ضرورة لأن الدوافع مهما اختلفت، فإن النتيجة من وضع المكياج هي تعزيز ثقة المرأة بنفسها، وظهورها على أنها ذات شخصية قوية ومرنة، ومنحها طاقة إيجابية.

وخلصت دراسةأعدها أربعة باحثين، إلى أن المكياج يعمل ويحفز ثلاثًا من الحواس، هي اللمس (الذي يشمل كل الأحاسيس من سطح الجسم)، والشم (العطر)، والبصر (عملية التحول إلى الجمال والظهور بمظهر جميل)، ويمكن للتحفيز الإيجابي لهذه الحواس بالمكياج أن يحفز المتعة الحسية وكذلك ا لنفسية .

وأظهرت نتائج الدراسة (بعد مقابلات مع مجموعات مختلفة من النساء) أن المكياج يمكن أن يدعم وظيفتين متعاكستين هما "التمويه" مقابل "الإغواء".

وأظهرت النتائج أن النساء اللواتي يضعن المكياج لـ"التمويه" أكثر قلقًا ودفاعية وغير مستقرات عاطفيًا، مقارنة بالنساء اللواتي يضعن المستحضرات لـ"الإغواء"، واللواتي يبدو أنهن أكثر اجتماعية وحزمًا وانفتاحًا.

المال يتحكم

لفتت السيدة نهى العاملة في صالون للتجميل إلى أن أسعار المكياج قد تكون سببًا في التخفيف أو العزوف عن وضعه، فالماركة تتحكم بالسعر، فمثلًا أسعار الماركات الشعبية المتداولة من علبة البودرة بـ12 ألف ليرة، و"الفوند" بـ53 ألف ليرة، و"الأيلاينر" بـ25 ألف ليرة.

في حين يكون السعر من الماركات المعروفة مضاعفًا، فسعر علبة البودرة 75 ألفًا، و"الفوند" 130 ألفًا، و"الأيلاينر" 80 ألفًا، و"المسكرة" 150 ألفًا.

وتتلقى الصالونات أجورًا عن وضع المكياج وتسريح الشعر تصل إلى 275 ألف ليرة سورية، وتزداد وفق الخدمات الإضافية المطلوبة.

ويؤثر الوضع الاقتصادي والمعيشي المتردي في سوريا على خيارات النساء في الشراء والعناية بأنفسهن، كما وضعهن في مهن خطرة ومرهقة.

وازدهرت تجارة بيع الشعر في عدة محافظات سورية، ليشكل الشعر آخر المقتنيات الثمينة لدى بعض العائلات، بعد بيع جميع مدخراتها الأخرى، من ذهب وأدوات منزلية.

كما تنتشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي كثير من إعلانات بيع الشعر، وأغلبها لطفلات صغيرة، وغالبًا ما ترافق صورة الشعر في الإعلان كلمات تعبر بها البائعة عن سوء حالتها المادية، التي دفعتها للقيام بمثل هذه الخطوة.

ويباع الغرام من الشعر بين ثمانية آلاف وعشرة آلاف ليرة، وفي أحيان أخرى، يصل الغرام الواحد إلى نحو 14 ألف ليرة بحال كان مميزًا جدًا، وتشتري مراكز التجميل الشعر ثم تحبكه وتصدره للبيع في الخارج، وهو مطلوب جدًا في دول الخليج، وفق تقرير أعدته عنب بلدي في شباط الماضي.

بزشكيان في عباءة رئيسي

لمى قنوت

في سباق مع الزمن، وقبل أن يشكل الرئيس الإيراني، مسعود بزشكيان، حكومته، شرع المتشددون الذين خسروا الانتخابات بتعيين مديرين وموظفين وإقالة آخرين، رغم الطلب الرسمي الذي وجهه بزشكيان إلى الرئيس بالإنابة محمد مخبر دزفولي، في 8 من تموز الحالي، بالتوقف عن "الإقالة والتعيين" حتى تأخذ الرئاسة الجديدة الطابع الرسمي، وقد سبق هذا الطلب تعميمًا أرسله الرئيس بالإنابة محمد مخبر، في 2 تموز، إلى الأجهزة التنفيذية للامتناع عن أي تغيير وتصرف في هياكلها. لا توحي تلك الممارسات بأن الفترة الرئاسية لبزشكيان الذي ينتمي إلى تحالف الجبهة الإصلاحية، ويصنف نفسه كإصلاحي محافظ، ستكون سَلِسة ودون صراعات على السلطة مع المتشددين.

دستوريًا، يخضع جميع مرشحي الرئاسة إلى تقييم من قبل مجلس صيانة الدستور الذي يشرف على جميع الانتخابات في البلاد، ويناط بعمله إعلان أهلية ترشيحهم، كما يعتبر المجلس ذو الأغلبية المتشددة داعمًا لهم، ويتهمه الإصلاحيون بأنه يستبعد مرشحيهم البارزين كي لا يتمكنوا من الفوز على مرشحي المتشددين، وقد سبق لمجلس صيانة الدستور أن رفض ترشيح بزشكيان للانتخابات الرئاسية في عام 2013.

لقد أظهرت الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية المبكرة التي جرت في 28 حزيران الماضي، بعد مقتل الرئيس السابق، إبراهيم رئيسي، في حادث طائرة، تراجعًا حادًا في التصويت لم تتعدَّ نسبته 40%، وهي أدنى نسبة في تاريخ الانتخابات الرئاسية الإيرانية، رغم قيام المرشحين الستة الذين وافق عليهم مجلس صيانة الدستور بحملات انتخابية واسعة، وتأكيد خامنئي مرارًا على أن المشاركة الانتخابية هي مقياس لشرعية النظام السياسية.

ويعكس تدني نسبة المشاركة في الانتخابات حجم الاستياء الشعبي من النظام القمعي الحاكم. ومع الجولة الثانية للانتخابات، ارتفعت نسبة التصويت إلى 49.8%، ليس دعمًا للإصلاحين الذين تراجعت نسبة مؤيديهم، بل لمنع المرشح المتشدد سعيد جليلي من الفوز، والذي أسهمت في خسارتهم الانقسامات داخل معسكرهم.

حدد المرشد خامنئي لبزشكيان النهج الذي يجب عليه اتباعه، وهو نهج سلفه إبراهيم رئيسي، الذي هندس المرشد انتخابه في عام 2021، واعتبر الانتخابات آنذاك استفتاء على النظام نفسه وواجبًا دينيًا، وعدّ مقاطعتها عملًا غير شرعي، والمشاركة فيها استعراض قوة سيخفف الضغوط على إيران، وقد وحد النظام الإيراني صفوفه، وحشد لتلك الانتخابات كثيرين بمن فيهم الإصلاحيون أمثال علي لاريجاني، وحسن روحاني، الذي ترشح عن التيار المعتدل، ووزير خارجيته جواد ظريف، رغم تعرض الأخير "لاغتيال معنوي" بعد أن سربوا حديثه عن تدخل "الحرس الثوري" في السياسة الخارجية، بغرض القضاء على مستقبله السياسي في إيران.

يركز بزشكيان على تحسين العلاقات مع الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، والتعاون مع دول المنطقة، وإحياء الاتفاق النووي، ووضع حد للخلافات بين القوى الداخلية السياسية، التي برأيه هي "السبب الرئيس لمشكلات البلاد"، أما القضايا الداخلية التي وعد بمتابعتها فهي مشكلات العمال والمتقاعدين وحرية الوصول إلى الإنترنت وحقوق القوميات الدستورية والحريات السياسية والاجتماعية وبضمنها التعاطي بشكل إيجابي مع قضايا المرأة.

أمام بزشكيان تحديات تتعلق بعباءة رئيسي، التي اشترطها خامنئي عليه، كنهج يجب عليه اتباعه، فالتحولات البنيوية التي ترسخت خلال فترة حكم رئيسي قد تجعل من عمله ظلًا باهتًا لنهج المتشددين، فقد تكرست المركزية والسلطوية المعسكرة بيد المتشددين المهووسين بالسلطة والأمن والإخضاع بالأدلجة والعنف، وعوضت إيران عزلتها الغربية بشراكات مع روسيا والصين، وقبض "الحرس الثوري" والمجلس الأعلى للأمن القومي على السياسة الخارجية، وقلصوا دور وزارة الخارجية، وتجذر الدور السياسي والعسكري والاقتصادي لـ"الحرس الثوري" الذي يحظى باستقلال اقتصادي واسع، وأصبح قوة ضاربة في قمع الاحتجاجات الشعبية المحلية والإقليمية في الدول التي تحتلها إيران عبر ميليشيات تغولت على الدولة وسيطرت على قرارها، ويفتقر النظام الإيراني إلى الشرعية السياسية بسبب الفساد والقمع والاضطهاد وتغييب الحريات الفردية والجماعية، ولم يعد نظامه، الذي يقف على أعتاب الدولة النووية، قادرًا على حكم البلاد وتوسيع هيمنته في المنطقة دون الدكتاتورية العسكرية المؤدلجة المتمثلة في "الحرس الثوري".

عادة ما يصيب كبار السن..

المياه البيضاء أو الساد العيني

د. أكرم خولاني

يعاني بعض الأشخاص من ضبابية في الرؤية وكأنهم يرون من خلال زجاج مغشى أو عليه ضباب، وغالبًا ما تعود هذه المشكلة إلى وجود كثافة في عدسة العين، وهي حالة مرضية شائعة، خاصة عند كبار السن وتسمى بـ"الساد العيني".

ما المقصود بالساد؟

الساد (Cataract)، أو إعتام عدسة العين، أو المياه البيضاء، هو مرض يصيب عدسة العين تحدث فيه كثافة تدريجية على عدسة العين التي تكون شفافة في حالتها الطبيعية، وتحدث هذه الكثافة نتيجة لتكتل البروتين الموجود في العدسة وتكوين طبقة بيضاء تمنع وصول الأشعة الضوئية بشكل واضح إلى شبكية العين، ما يؤثر على وضوح الرؤية. ويؤثر الساد عادة على الرؤية لمسافة بعيدة، ولا يسبب تنبيهًا أو ألمًا أو حكة في العين.

يمكن أن يحدث الساد في إحدى العينين أو كلتيهما، ويعد من أكثر أسباب فقدان البصر شيوعًا، وعادة ما يصيب كبار السن، إذ يزداد احتمال الإصابة به بعد سن 70 عامًا.

وهنالك ثلاثة أنواع من الساد:

1. **ساد نووي:** يتكون الساد في مركز العدسة بالمراحل الأولى فتنشأ حالة من قصر النظر أو قد يطرأ تحسن مؤقت في الرؤية خلال القراءة، ما يلغي حاجة بعض المرضى إلى النظارات، لكن هذا الوضع لسوء الحظ يتبدل ويزول بعد حين لأن العدسة تأخذ بالاصفرار تدريجيًا فتصبح الرؤية ضبابية أكثر وأكثر، وقد يصبح لون العدسة بُنيًا حتى تصبح الرؤية في الضوء الخافت أو قيادة السيارة في ساعات الليل مهمة تنطوي على صعوبة كبيرة، كما أن المرض المتقدم قد يسبب صعوبات في التمييز بين درجات الأزرق والبنفسجي.
2. **ساد قشْريّ:** يبدأ كبقع غير واضحةَ علَى شكل خطوط على الجزء الخارجي من قشرة العدسة، وينتشر الساد ببطء وتنتشر الخطوط باتجاه المركز فتعوق عبور الضوء في مركز العدسة، ويعاني المصابون بهذا النوع من الساد من الإحساس بالإبهار عامة.
3. **ساد تحت المحفظة:** يبدأ كمنطقة صغيرة مسدودة مباشرة تحت محفظة العدسة (الطبقة الخارجية)، ويتكون عادة في منطقة قريبة من ظهر العدسة وتحديدًا في المسار الذي يمر الضوء من خلاله في طريقه إلى الشبكية، هذا النوع من الساد يسبب مشكلات في القراءة، ويُضعف القدرة على القراءة في الضوء القوي، ويؤدي إلى رؤية هالات حول مصادر الضوء في الليل.

ما أسباب الإصابة بالساد

يعتبر التقدم في العمر أكثر الأسباب شيوعًا لتكون الساد، لكن هناك أسبابًا أخرى قد تؤدي إلى الإصابة، أهمها:

التقدم في العمر: لا يُعرف بالتحديد السبب الحقيقي الدقيق للتغير الذي يحصل في العدسة مع التقدم في السن، أحد الاحتمالات لذلك هو ضرر تسببه جزيئات غير مستقرة تُعرَف باسم الجذور الحرة، التدخين والتعرض للأشعة فوق البنفسجية يشكلان مصدرين للجذور الحرة، كما أن التآكل الطبيعي في العدسة مع مر السنين قد يؤدي هو أيضًا إلى تغيرات في ألياف البروتين الموجودة في العدسة، وتتسارع هذه العملية بوجود بعض العوامل مثل:

- مرض السكري.
- ارتفاع ضغط الدم.
- التعرض الطويل للعوامل البيئية بما في ذلك السموم والإشعاع والأشعة فوق البنفسجية.
- إصابات أو التهابات سابقة في العينين.
- عمليات جراحية في العينين.
- استخدام الكورتيكوستيرويدات بشكل متواصل.
- التعرض المفرط لأشعة الشمس.
- التدخين.
- تاريخ عائلي من الإصابة بالساد.

إصابة العين بأذى أو حادث: تسبب إصابة العين بجسم حاد ازياد حجم وسماكة وابيضاض الألياف الموجودة داخل العدسة ما يسبب إضعاف الرؤية، ويزول تورم العين مع الزمن بينما يبقى اللون الأبيض ملازمًا للمصاب.

الإشعاع: قد يؤدي التعرض للأشعة فوق البنفسجية، بالتحديد الأشعة فوق البنفسجية "B"، إلى حدوث الساد، كذلك فإن التعرض للأشعة السينية يسهم في حدوث الساد، إذ يحطم المادة الوراثية في العين، وقد تدمر الصدمات الحرارية والكهربائية وتعمل على ابيضاض عدسة العين بسبب تخثر البروتينات المباشر، وأشعة الليزر أيضًا ذات طاقة كافية تسبب دمارًا في العينين والجلد.**العوامل الجينية:** يكون الدور الأكثر شيوعًا للعوامل الجينية من خلال أخطاء وراثية في الآليات التي تحمي وتحافظ على عدسة العين، ووجود الساد في مرحلة الطفولة أو مرحلة مبكرة من الحياة يمكن أن يكون أحيانًا مترافقًا مع وجود متلازمات مرضية معينة.

أسباب خلقية: يُولد بعض الأطفال مصابين بإعتام عدسة العين، ويُعرف هذا النوع من الساد بـ"الساد الخلقي"، أو يصابون بهذا المرض خلال مرحلة الطفولة، وقد تكون هذه الحالات موروثة من أحد الوالدين أو مرتبطة بعدوى أو إصابة جسدية تعرض لها الطفل قبل الولادة.

أمراض الجلد: للجلد وعدسة العين نفس المنشأ الجنيني، ولذا يمكن أن تتأثر العدسة بالأمراض التي تصيب الجلد، مثل التهاب الجلد التأتبي والإكزيما، إذ قد تتسبب في تكوين طبقة متقرحة كالدرع مسببة إعتام عدسة العين، كذلك داء السماك ووحمة الخلايا القاعدية والفقاع.

التدخين: تبين أن تدخين السجائر يؤدي إلى زيادة معدل الساد النووي إلى ضعفين وزيادة معدل الساد تحت المحفظة بمقدار ثلاثة أضعاف.

الأدوية: استخدام بعض الأدوية لفترات طويلة، مثل الكورتيزونات، يساعد على تطور الساد.

استئصال الزجاجية: نستطيع القول إن كل شخص يخضع لعملية استئصال للزجاجية، دون الخضوع لعملية جراحية للساد، يكون عرضة لمرض الساد النووي بعد 6 إلى 12 شهرًا من العملية، لذلك ينصح جراحو العيون عادة المرضى الخاضعين لعملية استئصال الزجاجية بإجراء عملية وقائية مصاحبة لها لتجنب حدوث الساد.

ما الأعراض

تتطور أغلب حالات الساد ببطء ولا تؤثر على الرؤية في المرحلة المبكرة، إذ تصيب الضبابية بداية جزءًا صغيرًا من العدسة فقط ولا يكون المريض واعيًا دائمًا للتغيرات الحاصلة في بصره، لكن مع مرور الوقت، وكلما امتد الساد أكثر، فإنه يسبب ضبابية في قسم أكبر من العدسة ويؤدي إلى إعاقة وتشويش مرور الضوء من خلال العدسة، ويتجلى الأذى في نهاية الأمر بالتشوش العام وضعف الرؤية أو بتشويه الصورة، وتشمل أعراض الإصابة ما يأتي:

- رؤية ضبابية مشوشة أو خافتة.
- صعوبة متزايدة بالرؤية في الليل.
- صعوبة القراءة في الإضاءة الخافتة.
- حساسية للضوء.
- هالات حول مصادر الضوء.
- تغير النظارات أو العدسات اللاصقة بشكل متكرر وبوتيرة عالية.
- تحول الألوان إلى باهتة أو مائلة إلى الصفرة.
- رؤية مزدوجة في عين واحدة.

كيف يمكن التشخيص

الطريقة الوحيدة لاكتشاف إصابة شخص ما بالساد هي سلسلة من فحوصات العيون تشمل:

- فحص حدة الإبصار.
- فحص هيكل العين بالمصباح الشِقِّي.
- فحص الشبكية.

ما خيارات العلاج

العلاج المفيد الوحيد ضد الساد هو عملية جراحية لإزالة العدسة الضبابية، وعادة ما يتم خلال هذه العملية زرع عدسة شفافة جديدة، وقد تتم إزالة الساد أحيانًا دون زرع عدسة جديدة، وفي هذه الحالات يمكن إصلاح الرؤية بالنظارات أو العدسات اللاصقة.

وجدت التقديرات الحديثة أن العمليات الجراحية لا تُجرى إلا إذا نتج عن الساد ضعف رؤية يتطلب الجراحة، وتسجل هذه العمليات عادة نجاحًا في 95% من الحالات، ولكن وُجد في بعض الدول المتقدمة أن هنالك مبالغة في إجراء العمليات الجراحية للساد ما يعطي نتائج محبطة.

كيف يمكن الوقاية من الإصابة بالساد

لتقليل خطر الإصابة بالساد ينصح بالآتي:

- حماية العينين من الأشعة عن طريق ارتداء النظارات الشمسية في الخارج.
- الإقلاع عن التدخين.
- الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات التي تحتوي على مضادات الأكسدة.
- تجنب البدانة والحفاظ على وزن صحي.
- الحرص على ضبط مستوى سكر الدم عند وجود مرض السكري.

الذكاء الاصطناعي يتلاعب بخيارات البحث في "جوجل"

كشفت منصة "wired" المتخصصة بالمواضيع التقنية والذكاء الاصطناعي عن انتشار ظاهرة سرقة المحتوى الإخباري عبر الإنترنت، إذ رصدت موقعًا ينشر مقالات منسوخة، ومدعومة بالذكاء الاصطناعي، تظهر في مراكز متقدمة بنتائج البحث على محرك "جوجل".

المنصة قالت إن القصة بدأت عندما بحث أحد محرريها عن قصص إخبارية تتعلق بتعامل شركة "أدوبي" مع محتوى المستخدمين، وتوظيفه في تدريب نماذجها للذكاء الاصطناعي، عندما اكتشف أن مقالًا منشورًا في الموقع الإخباري يظهر في المركز الثاني داخل تبويب الأخبار لدى "جوجل"، بينما يظهر مقال من مدونة مغمورة تحمل اسم "Syrus" في المرتبة الأولى، رغم أن المقال يظهر وكأنه نسخة مسروقة من المقال الأصلي مع تغييرات تحريرية طفيفة .

وأضافت أنه عند النقر على الرابط التشعبي لنتيجة البحث، ظهر موقع إلكتروني يعج بالرسائل العشوائية والمقالات المسروقة التي أعيد تجميعها، وكثير منها باستخدام الرسوم التوضيحية المنشأة بالذكاء الاصطناعي.

وفي مقال البريد العشوائي هذا، نُسخ مقال للمنصة نفسها كاملًا، مع تغييرات طفيفة في الصياغة، حتى إن الاقتباسات في المقال الأصلي حُذفت من المقال المنسوخ، وفرض المقال نفسه رابطًا تشعبيًا وحيدًا في أسفل صفحة "الويب"، يؤدي إلى النسخة الأصلية من المقال، كمصدر وحيد للمعلومات الواردة فيه.

وفق التقرير، تواصلت "wired" مع مدير المدونة، وتلقت تأكيدًا بأن وكالة تسويق إيطالية أنشأتها، واستخدمت أداة ذكاء اصطناعي كجزء من عملية الكتابة.

وقال مدير المدونة الذي يستخدم اسم "Daniele Syrus" لـ"wired"، إن عملية إنشاء المحتوى تتضمن أدوات ذكاء اصطناعي، تتركز مهمتها على تحليل وتجميع المعلومات من مصادر متعددة "مع احترام الملكية الفكرية دائمًا"، من خلال وضع رابط المقال الأصلي أسفل المقال على الموقع.

وتجنبت شركة "جوجل" التعليق على تقرير "wired"، وفق المنصة، بينما أوضحت ميجان فارنسورث، المتحدثة باسم "جوجل"، أن سياسات التعامل مع المحتوى المخالف لدى محرك البحث تحظر إنشاء محتوى منخفض القيمة، وغير أصلي، بغرض رفع ترتيب مواقع "الويب" في نتائج البحث لدى "بحث جوجل" (Google Search)، مؤكدة أن الشركة تتخذ إجراءات ضد المواقع التي لا تلتزم بسياساتها، وفق المنصة.

بدورها، مديرة تحسين محركات البحث في وكالة التسويق "Amsive"، ليلي راي، ذكرت أن مشكلة المحتوى المزعج المنتشر على "جوجل" صعبة التفسير، مشيرة إلى أن بعض العملاء اشتكوا من إعادة صياغة مقالاتهم بالذكاء الاصطناعي بشكل مشابه لمحتواهم الأصلي، ولكن مع تغييرات طفيفة.

وبالنظر إلى سياسات "جوجل"، انتهكت المدونة قواعد النشر فيما يتعلق باستخراج البيانات عبر الإنترنت، وفق "wired"، إذ تعتبر "جوجل" نسخ المحتوى من مواقع أخرى وتعديله قليلًا فقط خرقًا للقواعد.

سينما

"Inside Out".. مشاعر تنتصر على الأنانية

تجتمع مشاعر المرح والقلق والاشمئزاز والغضب في رأس المراهقة رايلي، خلال التغييرات التي تمر بها في مرحلة حساسة تشهد دخول مشاعر جديدة تتمثل بالأنانية والانطواء والخجل.

رايلي لاعبة "هوكي" مميزة، تمر بمرحلة المراهقة، وتقود المشاعر الجديدة عملية انقلاب للسيطرة على الفتاة، وسط خوضها صراعًا لتكون إحدى لاعبات المنتخب الوطني لرياضة "الهوكي".

يمثل الفيلم امتدادًا على جميع المستويات لجزئه الأول الذي أنتج في عام 2017، مع جهد واضح لتطوير القصة وتقديم عناصر جديدة .

يركز الفيلم الذي تبلغ مدته ساعة ونصفًا على دور المشاعر في تسيير رايلي، والنقاش الدائر في "غرفة عمليات" بجو من الهدوء، حتى تظهر فجأة المشاعر الجديدة المرتبطة بفترة المراهقة، الخجل والانطواء والأنانية، وتنفذ انقلابها وتسيطر على رايلي وردود فعلها، وتطرد المشاعر الأساسية التي كبرت معها .

لأفلام "الأنيميشن" ميزة عن الأفلام الأخرى، وهي سعة الخيال، وهذه الميزة استغلها صناع العمل منذ جزئه الأول (وهو يمثل تحديًا كذلك لكيفية تصوير المشاعر وطريقة عملها)، واستمر في الجزء الثاني، مع تحديات جديدة أمام هذه المشاعر.

هناك صراع متولد عن صراع آخر، ولرايلي صراعها مع نفسها كمراهقة ومع محيطها وتحدياتها في رياضتها المفضلة، وهناك صراع المشاعر التي تحاول السيطرة على الفتاة وتوجيهها كما تريد.

وكفيلم عائلي، لا يمكن الهرب من الوعظ خلال سرد الحكاية، لكنه لا يوجه للأطفال والمراهقين، ولا يحمل تحذيرًا من بشاعة الأنانية، لا دروس معلّبة وجاهزة في القصة، بل هناك شرح وافٍ لأهل المراهقين، وإرشاد لطيف ودوائر ضوء تسلط على نقاط حساسة وببساطة شديدة، لفهم كيف يفكر المراهق وشكل مشاعره في كل موقف على حدة.

هناك استغلال جميل ضمن الحكاية التي لم تقع بفخ الملل وصُنعت بشكل جيد كحكاية، مع مشاهد لطيفة ودافئة ومتفاعلة أيضًا، خاصة في حال تمت مشاهدته في السينما وما تمنحه من تركيز كامل للمشاهدة، عكس المنصات الإلكترونية أو على التلفاز.

الفيلم ليس الأفضل في فئة "الأنيميشن"، فعلى صعيد القصة والحوار والرسوم نفسها هناك فيلم "soul" على سبيل المثال (غير مصنف للصغار، وكذلك مع الأخذ بعين الاعتبار فروقات القصص بين الأفلام).

أدى الأصوات إيمي بولر (المرح)، ومايا هوك (القلق)، وكينجستون تالمان (رايلي)، وليزا لابيرا (الاشمئزاز)، وأخرج الفيلم كيسي مان، الذي أسهم بكتابة السيناريو إلى جانب ديف هولشتاين وميغ ليفوف.

الفيلم بجزئه الثاني رُشح لجائزة أفضل فيلم "إنيميشن" عائلي في مهرجان "Golden Trailer Awards" حتى الآن، ومن المتوقع أن يُرشح لجوائز أخرى.

حصل على تقييم 7.9 عبر موقع قاعدة بيانات السينما العالمية (imdb)، وبلغت تكلفة إنتاجه وفق الموقع نفسه 200 مليون دولار أمريكي، وحقق حتى الآن، ومنذ عرضه الأول في 16 من حزيران الماضي، مليارًا و234 مليونًا و148 ألف دولار أمريكي حول العالم. فيما حقق في أسبوع افتتاحه الأول 537 مليونًا و948 ألفًا و505 دولارات، وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

كتاب

"الفكر الفلسفي المعاصر في سوريا".. ستة تيارات أساسية

قبل سقوط الدولة العثمانية في عام 1918، وتحديدًا في عام 1902، أعلن عن وفاة المفكر السوري عبد الرحمن الكواكبي، الذي كان أحد أبرز مناهضي الاستبداد في سوريا، وبعد سنوات من دخول البلاد في صراع ضد الانتداب الفرنسي الذي انتهى رسميًا في 1946، بدأت حركات فلسفية وقومية وتحررية وسياسية تظهر في سوريا.

أدت هذه الحركات، بالإضافة للأفكار الجديدة، إلى بروز مفكرين وفلاسفة سوريين، قدموا أفكارًا في ظروف شديدة الحساسية على الصعيد السياسي، وخاصة فيما بعد فترة الخمسينيات وصعود المد القومي، والمعارك ضد الاحتلال الإسرائيلي، و"العدوان الثلاثي" على مصر في 1956، وصولًا إلى ما عُرف بـ"نكسة 1967"، وهزيمة العرب.

وضعت هذه العوامل كلها، بما يضاف إليها من غياب الاستقرار السياسي في سوريا نتيجة الانقلابات المتعاقبة، مفكرين سوريين أمام تحدٍّ لفهم الواقع في تلك الفترة، ومحاولة نقده وتحليله، ضمن التيارات الفلسفية المختلفة المنتمين إليها، سواء كان صادق جلال العظم أم جورج طرابيشي وغيرهما.

كثيرون من الفلاسفة السوريين غير معروفين، نتيجة سيطرة النظام السوري على الإعلام في البلاد بشكل كامل وبقبضة أمنية مشددة ومدروسة، منذ وصول حزب "البعث" إلى سدة الحكم في 1963، لكن مفكرين سوريين قدموا إسهامات كبيرة في مجال الفكر ونقده، وهي بحد ذاتها محاولة لتحدي الأمر الواقع الذي فرضته السياسة والعسكر، إلا أن كتاب "الفكر الفلسفي المعاصر في سوريا" يوضح وباستفاضة هذا الأمر.

الكتاب يمكن اعتباره مرجعًا متكاملًا وأشرف عليه عدد من الباحثين، ضمن سلسلة أطلقها "مركز دراسات الوحدة العربية" في نهاية عام 2020، ويتكون من 700 صفحة تقريبًا، وأعده يوسف سلامة ومشير باسيل عون.

ويعد الكتاب هو الثاني في السلسلة، التي بدأت بـ"الفكر الفلسفي المعاصر في لبنان"، وصدر في 2017، وإلى جانب استفاضته في شرح ومناقشة الأفكار الفلسفية الصادرة عن كتاب ومفكرين سوريين، يشرح كذلك خلفيتهم وأسبابها، والمذاهب الفلسفية التي ينتمون إليها، وهي ستة تيارات أساسية كتب عنها يوسف سلامة في مقدمة الكتاب.

التيارات هي "الماركسي"، وهو الأغلب في البيئة الثقافية السورية المعاصرة ويتسم بالواقعية الجدلية، ومن أبرز رواده إلياس مرقص وياسين الحافظ وصادق جلال العظم والطيب تيزيني وبوعلي ياسين، وعملوا على ابتكار سبل جديدة في تطبيق التحليل الماركسي على الواقع العربي.

التيار الثاني هو "النقدي التاريخي"، ومن المنتمين إليه نايف بلوز وجورج طرابيشي وبرهان غليون وعزيز العظمة، وعمل على تحليل الواقع العربي تحليلًا علميًا نقديًا موضوعيًا تاريخيًا.

أما الثالث فهو "المذهب التفكيكي السلبي"، وينتمي إليه مطاع الصفدي ويوسف سلامة، والرابع "المذهب الوجودي"، ومن رواده أحمد برقاوي وتيسير شيخ الأرض، والخامس هو "المذهب الإنساني الإيماني"، وفيه تبرز أسماء أنطون مقدسي وعبد الكريم اليافي، وفيه يؤمنون بـ"المسعى الإنساني الذي يرتفع بالإنسان لمصاف الاختبار الروحي الأعمق والأسمى".

أما المذهب الأخير فهو "العقلاني"، ومن أسمائه جميل صليبا وبديع الكسم، ويعتبر أن العقل مرجع أساسي في تقديم وقائع الوجود وأداة سلطة عليا في الحكم على الأمور.

يرى الكتاب أن التنوع في الانتساب الفلسفي يشير إلى أن الفكر الفلسفي المعاصر هو ثمرة جميع الاجتهادات التي ساقها هؤلاء الفلاسفة، كما يناقش مدى صلاحية أفكارهم لتكون في سياق التفكير النقدي البناء ولا تقارن بـ"فتوحات الفلاسفة العالميين".

هذا الكتاب ليس للتسلية ولا للقراءة في المواصلات، هو كتاب معرفي بحت، وبقدر ما يبدو في ظاهره أنه يتوجه للمختصين، خاصة مع المواضيع والأفكار التي يقدمها واللغة التي استخدمها، إلا أنه كذلك في غاية الأهمية لأنه يسلط الضوء على إسهامات معرفية، ويمكن اعتباره وثيقة تاريخية لشقّ محدد ومعيّن، وله القدرة على فتح أبواب النقاش والسؤال حول مئات الأفكار والنظريات السياسية والاجتماعية في بلد كسوريا، ارتبط فيه الاستقرار بالقمع والدكتاتورية، ورفع شعارات حق يراد بها باطل كالمقاومة والممانعة والصمود والتصدي.

في الكتاب فرصة لفهم ما حصل وما قد يحصل في سوريا مستقبلًا، وماذا حصل لمجتمعها عبر السنين، وهو كذلك وثيقة للمقاومة بأصعب الطرق، عبر الفكرة التي لا يمكن قمعها وتتناقلها الأجيال، بما في ذلك كتاب "النقد الذاتي بعد الهزيمة" لصادق جلال العظم، الذي قدم فيه نقدًا قاسيًا للمجتمعات العربية عقب هزيمة 1967.

	6					8		9
		9		7		2		5
2	4		9					
	5				1	9		
	9			5			7	
		6	7				5	
					2		1	7
6		3		4		5		
4		2					8	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

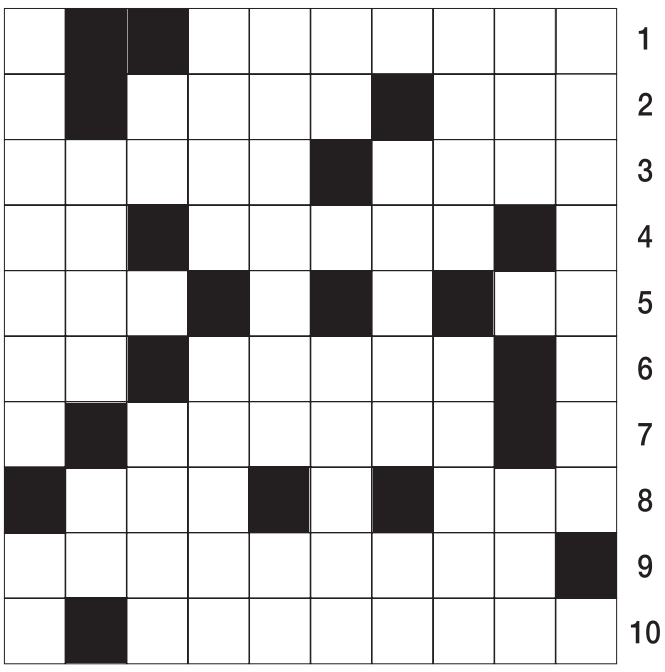

أفقي
1. الحمداني الذي غنت من شعره أم كلثوم
2. من يبني o صندوق صغير
3. من السماء o من أدرك الجاهلية والإسلام
4. النتيجة والتالي o حسم
5. أداة نفي جازمة o عبء ثقيل
6. ممثلة مصرية من أفلامها جميلة o متشابهان
7. أبنائي
8. نضب وانتهى o وراء
9. طبيب وعالم وفيلسوف مسلم ولد في دمشق وتوفي في القاهرة
10. مدينة أفريقية بناها عقبة بن نافع

عمودي
1. مقدمته أساس علم الاجتماع
2. لون من ألوان الخشب o توقع الخير أو الشر
3. مراقب مؤنب o ما لصق
4. شراب ساخن لذيذ o غير ناضج
5. فرعون o اسم مؤنث أعجمي
6. لا يمكن كسره أبدا o ليت
7. نقعة مائية وسخة o بدانة (مبعثرة)
8. نصف بيضة o يصبح عفنا
9. من تربى عند أحدهم o طرف (معكوسة).
10. شاعر شعراء العرب o حاجز

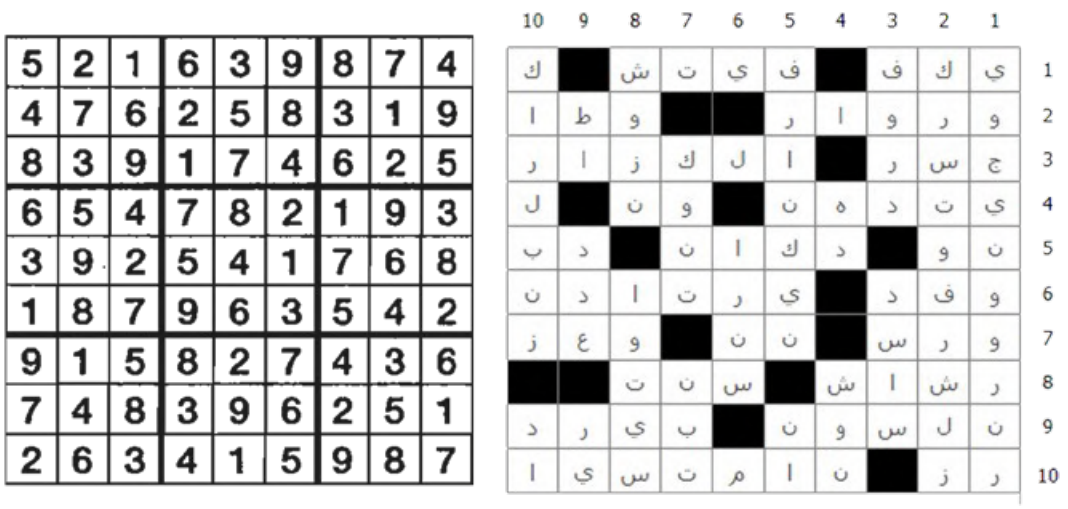

5	2	1	6	3	9	8	7	4
4	7	6	2	5	8	3	1	9
8	3	9	1	7	4	6	2	5
6	5	4	7	8	2	1	9	3
3	9	2	5	4	1	7	6	8
1	8	7	9	6	3	5	4	2
9	1	5	8	2	7	4	3	6
7	4	8	3	9	6	2	5	1
2	6	3	4	1	5	9	8	7

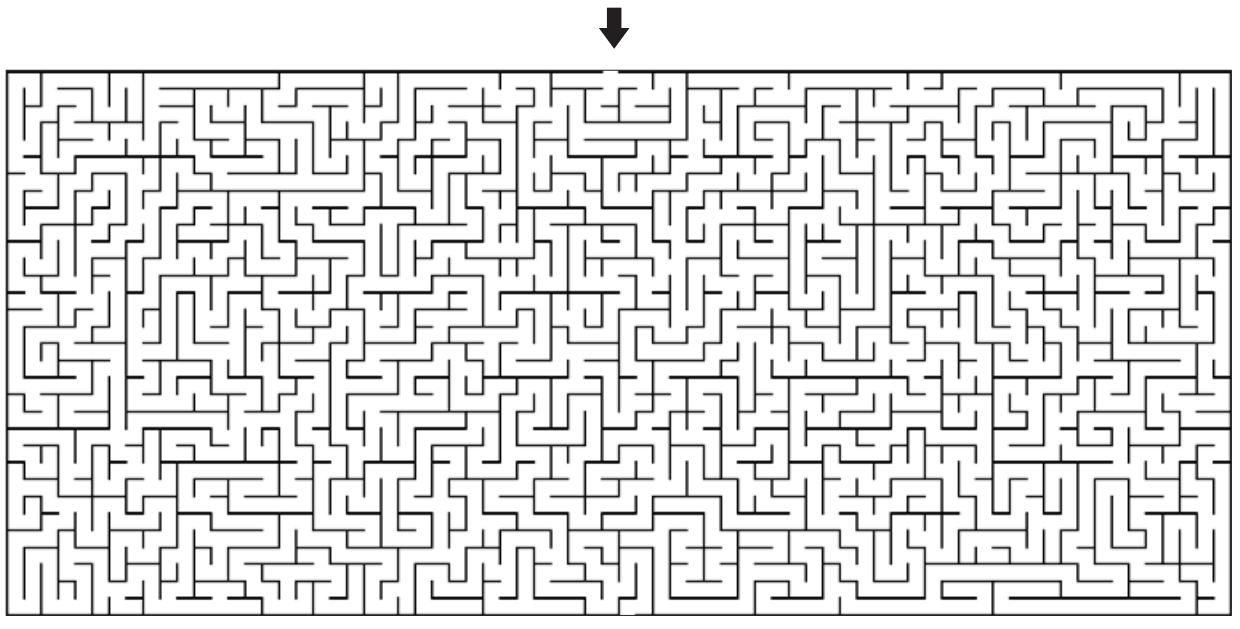

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

نسخة باهتة.. وتوقيت ظالم

عروة قنواتي

تنتهي اليوم منافسات بطولة اليورو 2024 في ألمانيا من خلال المواجهة النهائية التي تجمع الماتادور الإسباني والمنتخب الإنجليزي، كما يسدل الستار، فجر الاثنين، على بطولة كوبا أمريكا بالمباراة النهائية التي تجمع حامل لقب النسخة الماضية منتخب الأرجنتين مع منتخب كولومبيا.
في الحقيقة، ومع ترشيحات بالجملة، وأنا أوافق على هذه الترشيحات التي تضمن لإسبانيا لقب اليورو 2024 على حساب إنجلترا، وللتانغو لقب كوبا أمريكا على حساب كولومبيا، إلا أن مؤشرات الاهتمام بالبطولتين جاءت أضعف وأقل مما توقعه العشاق والنقاد في أسوأ الاحتمالات.
في اليورو كانت المنافسات ضمن الدور الأول متقلبة، وكنا ننتظر الإقصائيات لنشاهد حرارة المواجهات والسيناريوهات الدرامية في بعض المباريات التي أطلق عليها لقب "النهائي المبكر"، إلا أن المنتخب الإسباني هو المنتخب الوحيد الذي أعطى المتعة للجمهور والمشاهدين، وبعض المنتخبات المتوسطة التي نافست على لقب الحصان الأسود في البطولة وفشلت، منها منتخب رومانيا وسويسرا والنمسا، وفيما تبقى لم تكن الحالة الفنية بتركيزها المطلوب، وهذا ما شهدناه في المنتخب الفرنسي والإنجليزي والإيطالي والبرتغالي والهولندي، وحتى المنتخب الألماني الذي بدأ يتعافى من آلامه السابقة التي امتدت لست سنوات في بعض البطولات، كان يستطيع من خلال البطولة وتنظيمها والاستفادة من عامل الملاعب والمؤازرة الجماهيرية أن يصل إلى النهائي، لكنه سقط في اللحظات القاتلة أمام الماتادور الإسباني.
من ناحية الاهتمام الجماهيري، من الواضح أن شوارع أوروبا كانت تنتظر منتخباتها لكي تصل إلى نصف النهائي حتى تتحرك على عكس البطولات الماضية، والسبب هنا يعود للتضخم الاقتصادي وأسعار البطاقات المرتفعة والانتخابات البرلمانية والبلدية التي شغلت الشارع الأوروبي في بعض البلدان، ومنها فرنسا التي تستعد بعد فترة قصيرة لاستضافة الأولمبياد الصيفي 2024.
أما على صعيد كوبا أمريكا، ومع خروج منتخب البرازيل من ربع نهائي المسابقة، باتت التوقعات والترشيحات تصب في مصلحة التانغو بأن لا منازع له على اللقب حتى ولو كان الأوروغواي، علمًا أن الأوروغواي سقطت أمام كولومبيا في نصف النهائي بهدف دون رد.
البطولة المشتركة بدخول ستة منتخبات من أمريكا الشمالية في هذه النسخة لم تشفع لقيمتها من أجل المتابعة الكبرى حول العالم، فتوقيت البطولة ومبارياتها ظالم جدًا لبعض القارات ومنها منطقة الشرق الأوسط، لذلك يعكف عشاق كرة القدم على انتظار المباراة النهائية في البطولة أو مواجهة البرازيل مع الأرجنتين على مبدأ "هون السهرة محرزة".
لربما يعاد النظر من قبل مسؤولي اتحادات القارات في لعبة كرة القدم باختيار مواعيد بعيدة عن انشغال الشارع بالحالة السياسية والاقتصادية وبتوقيت المباريات حتى يكون للترويج والمتابعة دورهما الأساسي، وخاصة أن مونديال 2026 سيكون في قارة أمريكا الشمالية باستضافة المكسيك والولايات المتحدة وكندا.

"الضامة".. لعبة شعبية تلقى إقبالًا في إدلب

بطولة الضامة الرابعة في إدلب – 5 من تموز 2024 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

إدلب – أنس الخولي

تشهد مدينة إدلب شمال غربي سوريا إقبالًا على بعض الألعاب الشعبية التي تحمل طابعًا تنافسيًا، وتعتمد على الذكاء، ومنها لعبة "الضامة"، ويجري تنظيمها بجهود فردية أو من جهات رياضية.

ويعد هذا النوع من الألعاب متنفسًا للسكان في المنطقة، وسط واقع معيشي واقتصادي متردٍ، خاصة أنها لا تتطلب تكاليف مالية مقارنة بباقي الرياضات.

في 5 من تموز الحالي، توافد العديد من لاعبي "الضامة" إلى مدينة إدلب للمشاركة في بطولة "الضامة" الرابعة، التي نظمها الاتحاد الرياضي في المدينة، وحملت عنوان "ضامة المحبة"، واستمرت يومًا واحدًا.

نشاط بعد 2019

شهدت اللعبة اهتمامًا متزايدًا في السنوات الماضية مقارنة بوضعها في سوريا قبل الثورة، إذ لم تنظم أي بطولة لها قبل عام 2011، وفي 2019 نُظمت أول بطولة في إدلب من قبل هواة وأبناء اللعبة.

واستمر تنظيم البطولات بشكل فردي من اللاعبين حتى عام 2023، ليبدأ الاتحاد الرياضي في إدلب بتنظيم بطولات "الضامة".

قدم اللاعب محمد الحسن (56 عامًا) من مخيمات قرب سرمدا للمشاركة في بطولة "الضامة"، وقال إن البطولات كانت غائبة سابقًا، وكانت تلعب "الضامة" في السهرات بين الأقارب والأصدقاء.

ومع التقدم التكنولوجي وزيادة الاهتمام بهذه اللعبة، أصبح من الممكن المشاركة في البطولات العالمية عبر مواقع مخصصة على الإنترنت، وهو ما يتيح التعرف إلى لاعبين من مختلف دول العالم، وفق محمد.

وأوضح محمد أن لاعبي "الضامة" يمتازون بهدوء الأعصاب وعدم الانفعال، لأنها من ألعاب العقل، كما يهتم اللاعبون بشكل دائم بالتعرف إلى لاعبين آخرين ومنافستهم.

تنظيم خجول

رغم عدم الحاجة إلى معدات وأدوات، واجه اللاعبون المشاركون في بطولة "الضامة" صعوبات تتعلق بتكاليف تنقلهم إلى إدلب، كما أن اقتصار اللعبة على يوم واحد، حرم البعيدين عن المدينة من القدوم لصعوبة تأمين مكان يبيتون فيه.

عبد الحميد السعيد (66 عامًا) وهو أحد اللاعبين المشاركين في البطولة، قال لعنب بلدي، إن من أكبر الصعوبات التي واجهت تنظيم البطولة، هو إقامتها في يوم واحد، وهو يوم الجمعة الذي تتخلله صلاة الجمعة، وهو يوم راحة وحيد في الأسبوع للعديد من اللاعبين.

وذكر عبد الحميد أن مثل هذه البطولات عندما كانت تنظم خارج سوريا، فإنها تحتاج إلى ثلاثة أيام على الأقل، إذ على اللاعب لعب 7 مباريات لا تقل المباراة عن الساعة وهي من الألعاب الذهنية المرهقة.

وأضاف أن العديد من اللاعبين كبار في السن، ومع الضغط الشديد تصبح الرؤية صعبة لديهم، وقد يخسرون المباراة بسبب عدم رؤية النقلات.

أحمد دهنين، حكم وعضو لجنة فنية في البطولة، قال لعنب بلدي، إنها نُظمت بمشاركة 30 لاعبًا حضروا من مختلف مناطق الشمال السوري، وبنظام الطريقة السويسرية بسبعة أشواط.

وأوضح أن كل شوط يحصل فيه الرابح على نقطة والتعادل نصف نقطة لكل لاعب، ولا يحصل الخاسر على أي نقطة.

وعادة، يتضمن شوط "الضامة" ثلاث مباريات يطلق على الفوز بالشوط مصطلح "القهوة"، إلا أن منظمي البطولة اعتمدوا مباراة واحدة للشوط، لضيق وقت البطولة، الأمر الذي اعتبره بعض اللاعبين ظلمًا وتقصيرًا في تنظيمها.

وأوضح الحكم أحمد أن تنظيم البطولة يحتاج إلى برنامج إلكتروني خاص لحساب مستوى النقلات واللاعبين، والشخص الذي لديه البرنامج تعطل جهازه، لذلك تمت الاستعانة بالحكم الدولي خالد عجاج من الكويت، الذي نظم البطولة وحسب نقاط اللاعبين لإعلان الفائزين.

لعبة تراثية

تعد لعبة "الضامة" شائعة في العديد من المحافظات السورية، وترتبط بشكل وثيق بالتراث الشعبي، وتلعب على رقعة شطرنج، ويملك كل لاعب 16 قطعة، ويتناوب اللاعبان على أدوار تحريك القطع الخاصة بهم.

عبد الحميد السعيد (66 عامًا) يلعب "الضامة" منذ 54 عامًا، تعلمها من جده ووالده ونقلها بدوره لأبنائه، ولا يزال يمارسها حتى اليوم، ويحب التعرف إلى اللاعبين ولو اضطر إلى التنقل لمسافات بعيدة.

سابقًا، كانت تجتمع العائلة في "الأوضة" (ديوان أو غرفة واسعة لأفراد العائلة والأقارب)، وبعد الانتهاء من الأحاديث أو حل مشكلات الأقارب، يلعب الحاضرون مساء لعبة "الضامة"، وتبدأ المنافسات وتزداد الحماسة، وفق عبد الحميد.

وأضاف عبد الحميد أنه قديمًا كان كثير السفر من أجل لعب "الضامة" في مختلف المحافظات السورية، كما سافر إلى لبنان ولعب مع لاعبين محترفين.

وأوضح عبد الحميد أن الاهتمام باللعبة لم يعد كالسابق، فسنوات الحرب الطويلة أنهكت المواطنين، كما أن الضيق المادي وعدم القدرة على السفر حالا دون القدرة على التنقل.

ويعاني الرياضيون في مختلف الرياضات من صعوبات مالية وغياب الدعم، كما يتخلف كثيرون عن المشاركة بسبب عدم قدرتهم على تحمل تكاليف الانتقال إلى مكان البطولة، وانشغالهم الدائم بالبحث عن مصادر لقمة عيشهم.

كريماشي..
موهبة أمريكية- أرجنتينية في صفوف إنتر ميامي

تترقب جماهير نادي إنتر ميامي الأمريكي لكرة القدم أداء مميزًا للاعب الشاب بنيامين كريماشي (Ben-jamin Cremaschi)، عقب تعافيه واستكمال علاجه من إصابة أبعدته عن الملاعب لمدة ثلاثة أشهر.

يعد الشاب من أبرز المواهب الواعدة في كرة القدم، فهو مزيج من مدرستين كرويتين الأمريكية ومن أصوله الأرجنتينية، وقدم مهارات لافتة جعلته واحدًا من بين أفضل 50 موهبة شابة في عام 2024.

يلعب كريماشي، صاحب الـ19 عامًا، في مركز خط الوسط، ويمتلك مهارات فنية عالية، وقدرة على الربط بين الخطوط، وتألق مع إنتر ميامي إلى جانب النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، وترك أثرًا في قلوب جماهير الفريق.

بعمره الصغير، لا يزال الباب مفتوحًا أمام كريماشي لتمثيل المنتخب الأرجنتيني، رغم لعبه في صفوف المنتخبين (الأمريكي والأرجنتيني)، وحصل على أول استدعاء رسمي من منتخب أمريكا للرجال، في آب 2023، بعد أن لعب لمنتخبي الشباب في الدولتين.

عام 2022، كان كريماشي ضمن تشكيلة الولايات المتحدة تحت 19 عامًا، ثم انضم إلى معسكر تدريب الولايات المتحدة تحت 20 عامًا، وذلك قبل كأس العالم تحت 20 عامًا 2023، لكن لم يتم اختياره للقائمة النهائية.

وبعد أشهر استدعاه منتخب الأرجنتين للشباب تحت 20 عامًا للمشاركة في معسكر تدريبي قبل بطولة أمريكا الجنوبية للشباب تحت 20 عامًا 2023، ومرة أخرى لم يتم اختياره في القائمة النهائية.

انضم بنيامين إلى أكاديمية إنتر ميامي عام 2021، وسرعان ما سطع نجمه وبدأ الصعود تدريجيًا في الفئات العمرية، وكان له دور كبير في وصول الفريق إلى نصف النهائي من كأس "Adidas MLS Generation" على مستوى تحت 17 عامًا في عام 2022.

قبل الانضمام إلى إنتر ميامي، لعب مع نادي ويستون، وخلال فترة لعبه ساعد فريق تحت 16 سنة على الفوز بلقب كأس "MLS NEXT" لعام 2021، وحصل على جائزة الكرة الذهبية كأفضل لاعب في البطولة.

ينتمي كريماشي إلى عائلة رياضية، حيث لعب والده بابلو لعبة "الركبي" الاحترافية على المستوى الدولي، ممثلًا للأرجنتين.

في 2023، حقق اللاعب لقب الدوري الأمريكي مع إنتر ميامي، وسط آمال بتحقيق ألقاب مع الفريق.

تبلغ القيمة السوقية لكريماشي أربعة ملايين يورو، وفق موقع "Transfermarkt" للإحصائيات الرياضية.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 14 تمـوز / يوليـو 2024
العـــدد 647 – السنـــة الثالثة عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

الأشباح

إبراهيم العلوش

بداية تموز الحالي، أُطلق عرض فيلم "الأشباح" (Les Fantômes) للمخرج الفرنسي جوناثان ميله (Jonathan Millet)، وهو نفسه كاتب القصة، ويدور الفيلم الذي عُرض في مهرجان "كان" السينمائي هذه السنة، حول شاب سوري يطارد جلاده الذي يعيش معه في نفس المدينة الفرنسية ستراسبورغ.
يبدأ الفيلم بمشهد مؤثر عن طريقة إفراج نظام الأسد عن مجموعة من المعتقلين من سجن "صيدنايا"، حيث يعبرون في سيارة "زيل" عسكرية أراضي قاحلة ويتم رميهم وإطلاق النار فوقهم من أجل تشتيتهم، ولكنهم يبدون على حافة الموت من أثر التعذيب، وغير قادرين على استقبال لحظة الإفراج عنهم بفرح وسط حيرتهم وسط الأرض القاحلة المحيطة بهم، ويرتمي واحد منهم ميتًا في أول لحظات إطلاق سراحه.
من بين هؤلاء المعتقلين نتعرف إلى حميد، الذي يجسد دوره الممثل الجزائري الفرنسي آدم بيسا، إذ يصل إلى أوروبا ويعمل في ورشة بناء، ويسكن في غرفة بائسة تشاركه فيها الأشباح التي تملأ رأسه من فترة اعتقاله وتعذيبه، ولكنه لا يستسلم لتلك الأشباح، فما إن ينهي عمله ويبدل ثيابه حتى يحمل صورة جلاده، ويدور على مواقع استقبال اللاجئين علّه يجد خبرًا عنه، فقد أبلغته مجموعة ينتمي إليها أن جلاده حرفز ينتحل صفة لاجئ في نفس مدينته.
يمر على أحد مواقع الاستقبال، ونشاهد حالة البؤس والشك والخوف التي تلف عائلة سورية لاجئة، إذ يقول الأب إن الكثيرين هنا يعملون مخبرين لدى النظام، فالأشباح لا تزال تسكن مخيلة الأب المتشكك في شخصية حميد، وابنته يارا التي تجسد دورها الممثلة السورية حلا رجب، تسأله إن كان اسمه حقيقيًا أم مستعارًا، وتختبره للتأكد من مهنته عبر سؤال شعري يجيد الجواب عنه، لأنه كان أستاذًا جامعيًا في جامعة "حلب" يدرّس الأشكال الشعرية لطلابه.
يطارد حميد طيف جلاده، ولكنه يجد أثره أخيرًا في إحدى المكتبات الجامعية، فالجلاد يدرس الكيمياء ويحضر رسالة ماجستير في هذا المجال، وينكب على الدراسة وإتقان اللغة وبناء العلاقات والارتباط بعشيقة، بينما حميد لا يزال مسكونًا بأطياف التعذيب وطرقه التي خضع لها هو وأصدقاء يصفون له جلادهم المشترك حرفز.
في مطعم شرقي يلتقي الجلاد مع ضحيته، ويقدّم له الجلاد الذي ينتحل اسمًا مستعارًا مكانًا في المطعم المزدحم، ويتحدث له بود، ولكن حميد لا يرى فيه إلا كائنًا شبحيًا يخنقه طيفه كلما فكر بالماضي الذي مرّ به في السجن وطرق التعذيب التي كان حرفز يجيدها بشغف، بالإضافة إلى التجارب الكيماوية التي كان يجريها على المعتقلين، ولا ينسى الجلاد أن يقول للضحية في أثناء التعذيب إنه آسف على سلوكه، ولكن لا بد من ذلك!
خلية مطاردة الجلادين في أوروبا يتم تقديمها بطريقة مبتكرة عبر لعبة حرب إلكترونية يناقش فيها اللاعبون أفكارهم وخططهم، وتصوت الخلية التي ينتمي إليها حميد على الانتقام من حرفز مباشرة أو تقديمه إلى المحكمة عبر جهود صحفي فرنسي صديق.
يفوز اقتراح المحاكمة بفارق صوت واحد بعد أن حاولت إحدى الضحايا ضرب الجلاد بسكين لتأخذ حقها بيديها، ولكن السكين تدخل في جسد حميد الذي يمنعها من الانتقام المباشر في مشهد مؤثر، وتقوم يارا بمداواة حميد، وتعامله بمودة ظاهرة في سلوكها، ولكنها تشاركه مطاردة الجلاد بسبب تكتمه، ولا تستطيع أن تزرع الحب في قلب حميد لأنه لا يزال مسكونًا بالأشباح.
الحضور الصوتي كان لافتًا في الفيلم، فقد كنا نسمع أصوات المعتقلين وزفراتهم بشكل متقن وهم ينقلون إلى الصحراء، وترافق ذلك مع تخفيف مدروس للظلام في السيارة، الظلام الذي يخلق فينا الحيرة ونحن نخمن ما هذه الأصوات وما وجهتها. ونجد هذا الإتقان عبر نقل زفرات حميد وأنفاسه بشكل يجعله قريبًا منا، وقد شرح المخرج طرق التقاط الصوت عبر زرع أجهزة الالتقاط على صدر حميد وعلى رأسه وعلى حنجرته، وقد وُفّق الفيلم في هذه الناحية ونقل مشاعر البطل بشكل مؤثر.
نجح دور حميد الذي حول المأساة السورية إلى مشاعر، وبيّن أن هذا الإنسان المعذب عميق في صدقه، وفي إرادته، وفي قدرته على الشفاء من الصدمة القاسية التي سببها التعذيب له.
ونجح الممثل توفيق برهوم الذي مثّل دور حرفز، وكان أداؤه متقنًا وموحيًا بخلفيته الإجرامية، ولكن الأشباح لا تلاحقه أبدًا، ولا يسترجع صور ضحاياه، ولا يحضر تاريخه إلا عبر تفقد معصم يده التي كان يستعمل بها الكابل الكهربائي في الجلد.
الفنانة حلا رجب أدت دورها بحس المحبة واللطف، ولكنها لم تأخذ دورًا أوسع، ولم تجسد مشاعر حبها بشكل أوضح، ولم تنقذ حميدًا بالحب، كما تم مع الجلاد الذي هرب من ماضيه بممارسة الجنس في الشقة بينما حميد يتلوى مع أشباحه في الممر المؤدي إلى شقة حرفز.
أم حميد التي تتحدث معه عبر الإنترنت كان حضورها جذابًا، وجسدت دور الأم بشكل مؤثر، وتحاول إنقاذ حميد من أشباحه وتنصحه بحب يارا، ولكنه لا يبدأ بالتعافي إلا في بيروت عندما يقابل شخصًا يبدي استعداده للشهادة ضد حرفز، ويشاهد أمه من بعيد، ويدفن ذكرى زوجته وابنته اللتين توفيتا بشكل مأساوي.
ثمة شخصيات كان لها حضور مؤثر، منها رئيس مجموعة مطاردة مجرمي الحرب السوريين، والمرأة الفرنسية التي تدعم حميدًا وتقدم له المساعدة، ومترجم اللجوء الذي جسد حالة إنسانية متعاطفة وخرج من بيروقراطيته، ووالد يارا الذي كان يعتصره الخوف الذي زرعه النظام في نفسه وهو يتشكك بكل ما حوله.
ورغم النهاية السريعة والمفاجئة للفيلم، فإن المخرج عبّر عن خبرة سينمائية، وفهم عميق في المجال السوري وتعاطف إنساني واضح، ولكنه لم يسقط بالمباشرة، وعمل على الفيلم حوالي أربع سنوات كما قال، من بداية الفكرة حتى ساعة عرض الفيلم الذي أطلق في بداية الشهر الحالي، وكان مناسبة للستراسبورغيين حيث جسد الفيلم معالم كثيرة في المدينة وأهمها الجامعة وسوق نويل الذي أنشأه الفيلم في الصيف من أجل نقل روح ستراسبورغ وتقاليدها العريقة.
وكان الفيلم مناسبة مبهجة للسوريين في ستراسبورغ الذين أسهموا بإغنائه عبر وجودهم في أثناء التصوير، وقدموا أغنية حزينة تم قطعها في الفيلم، وكان من الممكن أن تجذب أغانيهم حميدًا، كما قالت إحدى المشاركات السوريات، وتجعله أقل استسلامًا للأشباح التي تطارده.
فيلم الأشباح الفرنسي- السوري عمل فني ولوحة إنسانية غنية بالمشاعر، ويستحق المشاهدة.

فيلم "الأشباح" (Les Fantômes) للمخرج الفرنسي جوناثان ميله (Jonathan Millet)

شكرًا لمقتلك يا لونا الشبل

خطيب بدلة

يجدر بنا، نحن السوريين، أن نوجه تحية عاجلة لروح لونا الشبل، مستشارة بشار الأسد، لأنها ماتت في ظروف غامضة، فأعطت لكتّابنا، ومحررينا، ومحللينا الاستراتيجيين، ويوتيوبريتنا، فرصة نادرة لصناعة الترندات. فلو أنها ماتت ميتة طبيعية، لكانت ضربتنا "كمًا مرتبًا"، وقطعت علينا طريق التحليل، والتمحيص، وإبداء الرأي، واستخلاص النتائج، ولا يستطيع أحد أن يزهو على الآخرين، قائلًا: شفتوا؟ أنا أعرف كيف ماتت، وأما أنتم فمساكين، مغفلون!
نؤكد لكم، نحن المتابعين المساكين المغفلين، أن تلك التحليلات المتزاحمة زادتنا جهلًا بالقضية، وأرغمتنا على مراجعتها مرارًا، فوجدنا واحدًا من المحللين الأشاوس يتساءل: لماذا تركت لونا الشبل قناة "الجزيرة" والتحقت بنظام الأسد؟ ولماذا أغضبت أهلها وأبقت نفسها رهينة للنظام؟ ويستنتج أن هذا المسألة فيها "إن"، ولا بد أن يكون حادث السيارة الذي أودى بحياتها مدبرًا. ويشرح لنا آخر، يبدو أن لديه خبرة في المكونات الإثنية، أن لونا درزية، وزوجها الأول درزي، ولكن الثاني سني! ويضيف: لا تنسوا أن نظام الأسد أوقف زوجها، ومنع أخاها، وهو ضابط درزي، من مغادرة البلد، وكانوا قد أقالوها من منصبها، قبل الحادثة بمدة من الزمن، فماذا يعني هذا يا شاطرين؟ نسأله: ماذا يعني ذلك يا شاطر؟ فيقول: النظام الأسدي هو الذي اغتالها، بناء على طلب إيران، لأنها كانت تسرب للكيان الصهيوني الغاصب أخبار تحركات القوات الإيرانية ضمن الأراضي السورية، وتعطيهم إحداثيات وجود أعضاء "الحرس الثوري الإيراني"، و"فيلق القدس"، والكيان الصهيوني الحقير، بدوره، يتصيدهم كما لو أنهم زرازير واقفة على شريط التلفون.
أحد المحللين السياسيين، وضع ثقله التحليلي كله في خدمة هذه القضية الغامضة، فخرج علينا بشرح مفصل لرؤيته التاريخية للحادثة، فقال إن لنظام الأسد تاريخًا طويلًا في مجال الإجرام، وعدّد لنا المجازر التي ارتكبها بحق الشعب السوري، منذ أيام رفعت الأسد، حماة، وسجن "تدمر"، والمشارقة، وصولًا إلى مجازر الوريث بشار، وبالأخص بعد انطلاق الثورة، كمجزرة التريمسة، وبانياس، وخان شيخون، وكيماوي الغوطة، والتضامن، وصور "قيصر"، ثم راح يفاجئنا بمعلومات أكثر إثارة، وأدق رقبة، فيعدد لنا اغتيالات نظام حافظ الأسد في لبنان، من كمال جنبلاط، وصولًا إلى اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري، ورفع جرعة المفاجآت درجتين، وأوصلنا إلى النقطة الحساسة في هذا الملف الشائك، وهي أن النظام الأسد، في بعض الأحيان، يقتل أعوانه.
ويحكي لنا عن اغتيال اللواء عمران، ورئيس الوزراء السابق صلاح الدين البيطار، ومحمود الزعبي، ومحمد سليمان، وخلية الأزمة التي فجرها، وفيها شخصيات كبيرة، منهم صهر الرئيس آصف شوكت، وهذا كله شو يعني؟ نسأله: شو يعني؟ فيجيب، بثقة: يعني أن لونا الشبل لم تمت بحادث سيارة عادي، بل مدبر، ولعلمكم فإن كل الذين تعاونوا مع هذا النظام المجرم ماتوا بنفس الطريقة.
الأحلى من هذا كله، أن إسرائيل، بعد وفاة الشبل بيومين، استأنفت ضرب المواقع الإيرانية، واغتيال شخصيات إيرانية. ولذلك، انتظروا، أيها السوريون، تحليلًا عبقريًا ألمعيًا، يحكي لنا كيف أن لونا الشبل ما زالت تسرب المعلومات، ولكن من القبر!